الجمـــهورية الجـــزائرية الـديمـقراطية الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـ:

أبو عمران الفاسي الفقيه السياسي

إعداد الطالبتين:

- **بن علو سارة**
- **رحيم خالدية**

إشراف الأستاذ:

د. كوريب عبد الرحمان

لجنة المناقشة:

د.حاج عيسى إلياس ..... رئيسا

د.كوريب عبد الرحمان ..... مشرفا

د. شعلال ..... مناقشا

السنة الجامعية:1439-1440 هـ/2018-2019م

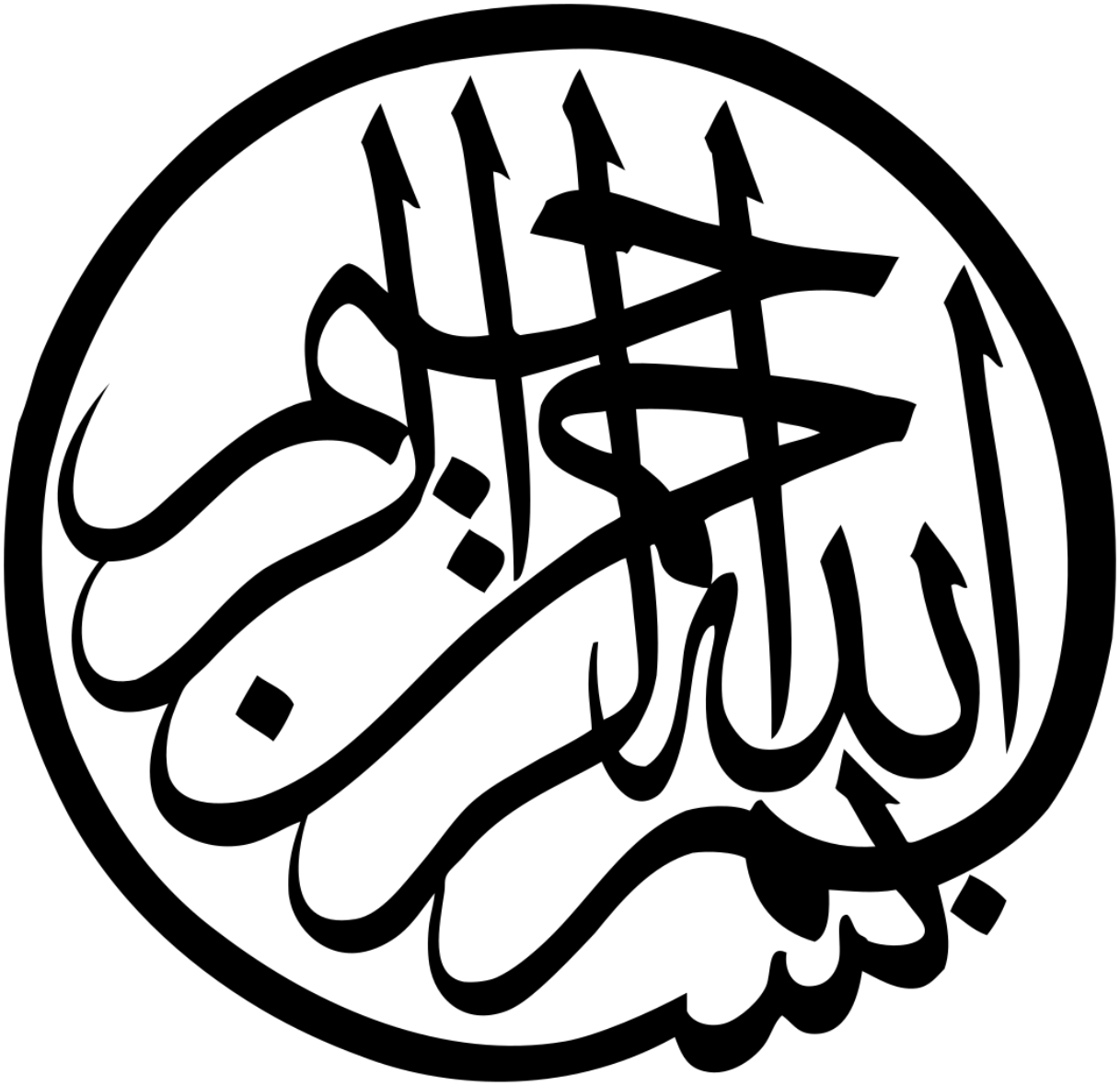
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نتقدم بقلب شاكر ونفس خاشعة للذي أهدانا العقل وفضلنا على السائر المخلوقات الذي يستحق الشكر وحده الله سبحانه وتعالى وعملا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" نشكره ونحمده على نعمة السداد والتوفيق وعونه على إتمام هذا البحث ونشكر كل من ساعدنا بالكثير أو القليل له منا ألف تحية وألف وردة.

نتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام للأستاذ المشرف الدكتور كوريب عبد الرحمان الذي تابع مراحل إنجاز هذا البحث بكل اهتمام ومسؤولية بتقديمه لنا جملة من النصائح القيمة التي ساعدتنا على إنهاء هذا البحث كما نتوجه بالشكر الجزيل وكل الامتنان والتقدير لأساتذة كلية العلوم الإنسانية و لاجتماعية قسم تاريخ الذين كانوا بمثابة النبراس الذين أضاءوا لنا الطريق وما فئته أن يعدونا بالنصائح والتوجيهات التي ساعدتنا على التغلب على الصعاب وكان لنا عون في رفع كثير من الحواجز الذي فرضها طبيعة البحث،

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة الذين ساعدونا بنصائحهم وإرشاداتهم وخاصة في تحكيم هذا البرنامج وأيضا جميع زملاء الدراسة الذين ساعدونا.

إهداء بن علو سارة

نهدي ثمرة جهدنا إلى من قال فيهما الله عزوجل "فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا" سورة الإسراء الآية -23-

الى التي رفع الله مقامها و جعل الجنة تحت أقدامها أولى الناس بصحبتي الى نبع الحنان الصافي ذلك القلب الكبير و تلك النعمة الغالية الطاهرة صاحبة الفضل علي التي مهما فعلت و قلت و كتبت لن أوفيها حقها الأزلي و لن أرد لها فضلها الأبدي والدتي العزيزة حفظها الله و أطال في عمرها.

الى من يعجز اللسان و يجف القلم عن وصف جميله الذي أنبتني نباتا حسنا و كان لي سراجا منيرا أبي الفاضل أطال الله في عمره.

الى من شاركوني أفراحي و أحزاني و كانوا لي سندا في هذه الحياة اخوتي.

الى جميع من عرفت معهم معنى الصداقة

أهدي ثمرة جهدي مع أعز معاني الحب و التقدير و رمز اعتراف بالجميل.

إلى كل من عرفنا وصادقنا وأحبنا كل الأساتذة طوال مشوارنا الدراسي.

إهداء رحيم خالدية

حمد االله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث .إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي إمتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة،

أبي الغالي على قلبي أطال االله في عمره؛

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرّعاية وكانت سندي في الشدائد، و كانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي، إلى من ارتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب و العين جزاها االله عني خير الجزاء في الدارين؛

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكيّ أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى خوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة.

قائمة المختصرات بالعربية

الاختصار	الكلمة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
ط	طبعة
ج	جزء
د.ط	دون طبعة
د.س	دو ن سنة
د.م	دون مكان
ص	صفحة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	هجري
م	ميلادي
ص ص	من الصفحة كذا الى الصفحة كذا
تق	تقديم
مر	مراجعة
ق	قرن
در	دراسة

مقـــــدمـــــة

برز في الأفق العلمي والحضري للغرب الإسلامي غبر تاريخه الطويل، شخصيات علمية رائدة وقفت حياتها على خدمة العلوم الشرعية، وكرست جهودها لنشر المعاريف الدينية، وكان لها أبلغ الأثر في ترشيد الحياة الاجتماعية والسياسية وتوجيهها وجهة حضرية تنسجم مع قيم الإسلام ومباديه، وتستجيب لمستجدات الواقع ومتغيراته.

ولم يكن هؤلاء العلماء الربانيون منعزلين عن مجتمعاتهم، بل إنهم إلتزموا بقضاياها المصيرية، وتفاعلوا مع حركة شعوبهم، بهدف إصلاح الأوضاع الاجتماعية المنحرفة، وتقويمها، يدل على هذا تلك المدونات الفقهية الضخمة، والموسوعات النوازلية المتعددة، التي أنتجتها عقولهم الفقهية الأصولية وهي تتعامل مع إكراهات ومشاكل الغرب الإسلامية الوسطية، جعلنهم شاهدين بحق على عصرهم.

وتلك هي رسالة العلماء، رجال علم ودين وسياسة، في فاس والقيروان وقرطبة وتلمسان وغيرها من عواصم المغرب الإسلامي، يتخذون من المذهب المالكي أداة فعالة لمجابهة رجال السلطة والنفوذ، ومن أصوله الشرعية المؤصل الحقيقي لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولا شك أن شخصية الفقيه أبي عمران الفاسي، تبدو بارزة في هذا المجال، فقد عاصر منذ صباه أحداثا خطيرة في تاريخ المغرب، أكسبته فطنة سياسية وجعلت منه فقيها سياسيا فعالا في الحياة الدينية والإجتماعية والسياسية.

إن بريق هذه الشخصية الفقهية–السياسية ودورها في الحياة، دفعتنا للبحث في ملامحها وإكتشاف أسرارها– وإتخاذها موضوعا لمذكرتنا التي جائت موسومة بـ "أبي عمران الفاسي: الفقيه السياسي".

اشكالية الموضوع:

تتمحور اشكالية موضوعنا حول هدف واضح هو تسليط الضوء على شخصية أبي عمران الفاسي وسيرته من جانبين أساسين: أولا من حيث كونه إماما عالما بفنون العلم والفقه، بصيرا في الحديث ومعرفة معانيه، نافذا في علم الأصول حافظا للمذهب المالكي، وثانيا: من حيث بروزه كفقيه سياسي ساهم في إحداث تغييرات جذرية في إنتماءات بلاد المغرب الفكرية

والمذهبية، فماهي إذن ملامح شخصية أبي عمران الفاسي الفقهية والسياسية؟ وقد فرضت هذه الإشكالية العامة، مجموعة من التساؤلات الفرعية تساعدنا في الكشف عن أسرار هذه الشخصية الفذة منها:

_ ما منزلته الفقهية والسياسية في زمنه؟ وكيف تعامل مع الواقع المتردي العلمي والسياسي والإجتماعي؟ وكيف ساهم في وضع الخطوط العريضة لدولة المرابطين؟

أهمية الموضوع:

_ تكمن أهمية الموضوع أنه يكتسي أهمية بالغة في معرفة علم من أعلام المالكية الذين تركوا أثرا كبيرا في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

_ التعرف على شخصيته وميوله السياسي والفكري ودوره في هذا المجال، والتحولات السياسية التي حدثت في عصره.

أسباب اختيار الموضوع:

ويرجع أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الى:

- ابراز شخصية أبي عمران الفاسي كشيخ وفقيه وسياسي.
- قلة الدراسات التاريخية المتعلقة بشخصية أبي عمران الفاسي.
- ولأننا ننتمي للمغرب الاسلامي الذي أنجب مثل هذا العالم ارتأينا أن نجتهد في هذا الميدان ونساهم في تقديم الدور الذي لعبه في تأسيس دولة المرابطين.

المنهج المتبع في بحثنا:

واقتضت الحاجة من الاجابة على الاشكاليات السابقة استخدمنا المنهج التاريخي التحليلي بالدرجة الأولى، وذلك من خلال العودة الى المادة العلمية التاريخية المتناثرة بين أمهات المصادر والمراجع واستخراج منها أهم الأحداث، بالإضافة الى ذلك المناهج مساعدة من سرد ووصف، فالمنهج السردي عند الحديث عن رحلة أبي عمران الفاسي، وبالنسبة للمنهج الوصفي عند ذكر الأماكن الجغرافية كالمدن والبلدان حيث أوردناها كما هي.

خطة البحث:

ولقد قسمنا بحثنا الى مقدمة تضمنت احاطة بالموضوع وثلاثة فصول وكل فصل اندرج عنه أربعة مباحث وخاتمة، حيث تناولنا في **الفصل الأول:** حياة أبي عمران الفاسي وسيرته، وهو مقسم الى أربع **مباحث:** نسبه مولده ونشأته، شيوخه وتلامذته، رحلته العلمية، وفاته، أما بالنسبة **للفصل الثاني:** الجانب الفقهي لأبي عمران الفاسي، وعناوين مباحثه هي: مكانة أبو عمران الفاسي وأثره في الفقه، بعض نوازل أبي عمران الفقهية، مصادره الفقهية ومؤلفاته، أسلوبه ومنهجه في الفتوى، و**الفصل الثالث:** أبو عمران الفاسي سياسيا، و**مباحثه تضمنت الآتي:** أحوال فاس السياسية في عهده، هجرته الى القيروان، المواقف السياسية التي تبناها أبو عمران الفاسي، ودوره في تأسيس دولة المرابطين، وخاتمة جعلناها استنتاجات لكل ما ذكر وحوصلة لما سبق .

الدراسات السابقة:

بالنسبة لدراسات السابقة حول موضوعنا فقد التمسنا مجموعة من الدراسات الجامعية: مثل مذكرة ماجيستر بعنوان التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب في عصر المرابطي (448-541هـ/1056-1147م).

عرض المصادر والمراجع:

كما اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع أهما:

أولا-المصادر:

_ كتب التراجم والطبقات

كتاب "**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**"للقاضي عياض (ت544هـ-1149م)، الذي يعتبر بمثابة موسوعة ذات فائدة كبيرة بسط فيها القول عن علماء المالكية، أفادنا في نسب ومولد أبي عمران الفاسي، أضف الى ذلك كتاب "**معالم الايمان**" للدباغ أبي يزيد عبد الرحمان محمد الأنصاري (ت696هـ-1300م)، والذي يحيط بجميع مظاهر الحياة الفكرية والدينية بعلماء القيروان.

_ كتب التاريخ العام

كتاب "**العبر ودوان المبتدأ والخبر وأيام العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"لإبن خلدون (ت808-1405م)، حيث يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة المؤرخة لبلاد المغرب الى غاية (ق08هـ- 14م)، حيث يعطينا صورة واضحة وجلية عن حركة الشعوب المغربية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل وحتى الدينية والفكرية .

وكذلك كتاب "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذارى المراكشي (ت ق 7هـ-13م)، والذي يعتبر من المصادر الهامة المؤرخة لبلاد المغرب والأندلس والذي افادنا في دور أبو عمران الفاسي في تأسيس دولة المراطين.

_ كتب الجغرافيا

"**الروض المعطار في خبر الأقطار**" لأبي عبد إله محمد بن عبد المنعم الحميري (ت727هـ-1327م)، والذي يعد كتاب تاريخي وجغرافي معا، والذي يرصد لنا وصفا مفصلا عن المدن المغربية والأندلسية وبعض أوصافها وأحوال سكانها ومعيشتهم، وكتاب "**معجم البلدان**" لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي(ت626هـ-1228م) والذي قدم لنا الكثير من المعلومات القيمة عن حركة المدن والتي كانت له معرفة دقيقة بمختلف مناطق المغرب الاسلامي.

_ كتب الفقه

كتاب "**جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**" لأبي القاسم البرزلي (ت 841هـ/1457م)، وهو من أضخم كتب النوازل بالغرب الاسلامي سجل فيه صاحبه فتاوى كبار شيوخ افريقية والأندلس والمغرب، ودون فيه مراجعات ومناظرات جرت بين علماء هذه المنطقة.

ثانيا-المراجع:

كتاب "**قيام دولة المرابطين**" لحسن أحمد محمود الذي يعتبر هذا المرجع من أهم المراجع في تاريخ دولة المرابطين، لذي أفادنا في الجانب السياسي.

الصعوبات:

خلال هذا الموضوع واجهتنا جملة من الصعوبات والمشاكل أهمها:

- قلة الدراسات سابقة حول الموضوع مما استغرق منا وقتا وجهدا في البحث.
- تناثر المعلومات في بطون أمهات الكتب من المصادر القديمة فلا تكاد تجد الا بضعة أسطر في مصدر كبير.

– صعوبة في الوصول الى بعض المصادر والمراجع لعدم توفرها في المكتبات والمواقع الالكترونية.

الفصل الأول

حياة أبي عمران الفاسي وسيرته

المبحث الأول: نسبه مولده نشأته

المبحث الثاني: شيوخه وتلامذته

المبحث الثالث: رحلته العلمية

المبحث الرابع: وفاته

إنَ الباحث في تفاصيل حياة الفقيه أبي عمران الفاسي يجد مشقة وصعوبة في ذلك، لأنَ المصادر أغفلت جوانب من حياته الأولية كمولده ومنشاته وأهل بيته، حيث انصبت اهتماماتهم على سرد أثره العلمي، كمقرئ ومحدث وفقيه.

المبحث الاول: نسبه، مولد ونشأته.

أ-نسبه:

الامام الكبير ، العلامة، عالم القيروان، ابو عمران[1]، موسى بن عيسى بن ابي حاج [2]، يحج[3]، بن وليم الغفجومي، من اشهر علماء عصره في الغرب الاسلامي ينتسب الي بني غفجوم فخذ من قبيلة زناتة الشهيرة[4]، لكن يقوت الحموي في معجم البلدان يقول فيها: "غفجمون" ويذكر أنها قبيلة من البربر من هوارة من أرض المغرب، ولهم أرض تنسب اليهم، منهم أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج بن ولهم بن الخير الغفجومي [5]، وقال السمنطاري من هوارة، فكان له فيها اسم بربري الي جانب اسمه العربي (موسى) اسم يحج، اما اسم ابيه فهو عيسى بن ابي حاج الغفجومي الزناتي، ورغم انتسابه لقبيلة زناتة[6] فهو لا يعرف بالزناتي اكثر مما يعرف بالفاسي[7]، حتى ان بيتهم كان يعرف بآل ابي حاج ، الذي تولى

---

[1]- الذهبي شمس الدين محمد أحمد بن عثمان، **سير اعلام النبلاء**، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417 ه/ 1996م، ج17، ص545.

[2]- القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك**، تح: سعيد احمد اعراب، مطمعة فضالة المحمدية ، المغرب، د ط ،1402ه /1982 م ،ج7، ص 24.

[3]- الذهبي، **المصدر نفسه**، ج17، ص545 .

[4]- يقول احمد التوفيق ان غفجومة التي ينتسب اليها ابو عمران الفاسي من منطقة تادلا ن وهي ايت او غفكمي ومعناه المستوطنون على الممر او المضيق او المدخل، ينظر ، ابن الزيات، **التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي عباس السبتي**، تح: احمد التوفيق ،منشورات كلية الآداب، الرباط ،1997 م، ص 87 .

[5]- ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ، دار صادر، بيروت، دط، 1397ه /1993م ، مج4، ص 207 .

[6]- **قبيلة زناتة:** من بين أهم القبائل البربرية التي كان لها شأن عظيم في تاريخ المغرب في العصر الوسيط، يرجع ابن خلدون انتساب قبيلة زناتة أنهم من ولد شانا و يقول في هذا الصدد: " أما نسنهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم "، ينظر، خالد بالعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، دار الألمعية للنشر والتوزيع،دم، ط1، 2011م، ص 41 .

[7]- الذهبي، **المصدر السابق**، ج17، ص 545 .

بعضهم القضاء[1] أيام المرابطين بفاس وغيرها[2]، واليهم يرجع نسب درب ابن ابي حاج ابو حاج بطلعة القرويين من المدينة القديمة بفاس[3] .

لم يكن ابو عمران الفاسي مفصول النسب العلمي بل اكتسب مكانته العلمية من اسرته قال عنها القاضي عياض وابن فرحون انها ذات شهرة وفهم ونباهة ولهم عقب[4] .

وقال عنها صاحب بيوتات فاس: "ومنهم بيت بني أبي حاج .. :حسب وثروة وفقه[5] و علم وعدالة .. ، منهم الفقيه الامام العلامة المدرس المفتي الخطيب الصالح ولي الله ابو عمران بن ابي حاج .. المعروف بأبي عمران الفاسي"[6] .

وفي جذوة المقتبس الحميدي قال: "موسى بن عيسى بن ابى حاج نجح الفاسي"، فجعل نجحا اسما لأبي حاج الا أنه بالنون [7].

ويقول السمعاني في كتاب الانساب: "أبو عمران بن عيسى بن يحج الفاسي ،قال :وكنية يحج ابي حاج"[8] .

---

[1]– **القضاء لغة** : هو الحكم ، **اما اصطلاحا** : فهو الاخبار عن حكم شرعي على سبيل الالزام ، و القضاء يتدرج ضمن خطة الامامة او الخلافة، ينظر، جبر محمود الفضيلات، **القضاء في صدر الاسلام**، شركة الشهاب، الجزائر، ص ص 9-12.

[2]– محمد حجي، **أبو حاج موسى بن عيسى الغفجومي**، **مجلة معلمة المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، 1410هـ /1989م، عدد 10، ص 3253 .

[3]– اسماعيل ابن الاحمر، **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، د ط، 1972 م ،ص44 .

[4]–القاضي عياض موسى اليحسوبي بن عياض السبتي، **المصدر السابق**، ج7، ص 243، ابن فرحون المالكي، **الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ / 1996م، ص 422، **مخلوف شجرة النور الزكية** ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1429هـ /2008م،106 .

[5]– **الفقه لغة**: الفهم ،**واصطلاحا**: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية وهو أجمع التعريفات، ينظر، عبد الجواد، **معجم المصطلحات الاسلامية في المصباح المنير**، دار الأوقاف العربية، القاهرة،ط1، 1422هـ / 2001م، ص 234، ابن علي الشوكاني، **ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول**، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ/ 2000م، ج1، ص 58 .

[6]– ابن الأحمر، **المصدر السابق**، ص 44، مخلوف، **المصدر السابق**، ص 106 .

[7]_ الحميدي ابي عبد الله بن ابي نصر فتوح بن عبد الله الأسدي ، ذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تح: روحية عبد الرحمان السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1427هـ/1997م، ص 537م.

[8]–السمعاني، **الأنساب**، تقديم: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1 ، 1408هـ /1988م ، ج4، ص338.

ويقول ابن ابي حجر العسقلاني في كتابه "تبصرة المنتبه و تحرير المشتبه "ويحج بفتح الياء ضم المهملة ثم جيم كالمضارع من الحج: أبو عمران موسى بن عيسى بن يحج الفقيه القيرواني"، ثم اكد هدا الخطأ فقال : "وجده يكنىَ أيضا أبا الحاج الفاسي عالم المغرب في زمنه"[1] .

ويقول ابن سودة في كتابه دليل مؤرخ المغرب "موسى بن عيسى بن أبي الحاج" [2] .

وقد والامام البرزلي في بعض المواضع من فتاويه يقول :" وقال أبو عمران الصنهاجي القيرواني" ،ينتسب أبا عمران الى صنهاجة [3] [4].

ولا شك في وجود تدافع واضح بين أن يكون أبو عمران تارة من زناتة أو من هوارة[5]، وتارة من جراوة الزناتية، وتارة من صنهاجة[6]

---

[1]– ابن حجر العسقلاني، **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، تح: محمد علي التجار، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، دط ،ج 4، ص410 .

[2]– عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، دار الفكر للطباعة و النشر، د ط، 1418 هـ/1997 م، ص 209 .

[3]– **صنهاجة** : هي عبارة عن مجموعة من القبائل منها ،لمتونة ،و مسوفة وجدالة ،انظر ،عبد الرحمان ابن خلدون ،**العبر ودوان المبتدأ والخبر في تاريخ ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ط1 ،2000 م، ج6، ص243 .

[4]–ابو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، **فتاوى البرزلي المسمى جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا بالمفتين والحكام** ، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1 ، 2002 م، ج1، ص221 .

[5]– **هوارة** : هي قبيلة تنتشر بشكل واسع بالشمال الافريقي و أيضا ببلاد الشام والأندلس وصقلية وتنتسب الى هوار بن أوريغ بن برنس، ينظر، ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص 182 .

[6]– الذهبي، **المصدر السابق**، ج17، ص 945 .

ب–مولده:

ولد أبو عمران بفاس[1]، وقد اختلف في عام مولده على قولين مشهورين: الأول ذكره عياض وغيره قال: قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر (ولدت مع أبي عمران موسى بن عيسى في سنة واحدة سنة ثمان وستين وثلاثمئة)[2].

والثاني قول الحافظ أبي عمرو الداني: مات أبو عمران وسنه خمس وستون سنة، ومات سنة ثلاثين وأربعمائة.

فعلى هذا يكون ميلاده عام ثلاثمئة وخمسة وستين، ولعل الأول أصح لقول ابن عبد البر: ولدت معه في سنة واحدة [3] .

ومما لا شك فيه أن موسى بن عيسى درس ببلده فاس التي ولد بها وترعرع في أوساطها حيث تشرب من فضاءها العلمي حبه للعلم والمعرفة ناهيك عن فضاء أسرته الموصوفة بالفقه والعلم.

ج– نشأته:

عاش أبو عمران طفولته و صدرا من شبيبته في مدينة فاس، ومما وصفه عياض من حالهم في قوله: "ولهم عقب وفيهم نباهة " وقد كان عصر عياض قريبا من عصر أبي عمران، اذ لا يفصل ميلاده عن تاريخ وفاة أبي عمران الا يضع وأربعون سنة ،كما يدلنا قول ابن الأحمر عن أهل بيته: إنهم كانوا بيت حسب وثروة وفقه وعلم وعدالة، و كذلك سيدي عبد الرحمان الفاسي

---

[1]– **فاس** : مدينة بالمغرب الأقصى وهي عدة بلاد المغرب ، وهي مدينتان متفرقتان يشق بينها نهر كبير يعرف بوادي (فاس) وهذه المدنية كانت عاصمة سياسية للدولة الادريسية سنة 922 هـ /807 م ،عندما أسست عدوة الأندلس ، أما عدوة القرويين ، فقد أسست في سنة 193 هـ / 880 م، في ولاية ادريس الفاطمي، وتعد هده المدينة ذات أهمية كبيرة لأنها محطة للقوافل التجارية في وسط الطريق متجهة من الشرق والجنوب في اتجاه الشمال نحو سبتة ، وهي حاضرة المغرب في وقتنا هدا ،ينظر ،أبي عبيدة البكري ،**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ص ص ،115 ،116 .ينظر أيضا، عبد الواحد بن علي المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، ط1 ، 1421 هـ /2006 م ، ص256 .

[2]–عياض، **المصدر السابق** ، ج7 ، ص 252 .

[3]– **نفسه** ، ج7، ص252 ، الدباغ، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان** ، الطبعة الرسمية التونسية ،1320 هـ، ج3 ، ص6 .

عنهم:" تولى القضاء بعضهم بفاس في أيام لمتونة[1] و في غير فاس من المغرب " على أنَه نشأ بيئة علمية هيئت له كل الظروف المناسبة لتنقل في مراحل التعليم المعتاد عند أهل المغرب[2] في جملة وهي التي أشار اليها العلامة ابن خلدون في قوله:"فأما أهل المغرب فمذهبهم في البلدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط، و أخذهم أثناء الدراسة بالرسم ومسائله و اختلاف حملة القرآن فيه، ما يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم ،– قال– : وهدا مذهبهم أهل الامصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمام المغرب في ولدانهم الى أن يجاوزوا حد البلوغ الى الشبيبة، و كذلك مذهبهم في الكبير إذن راجع مدارسة القرآن بعد طائفة من عمره، فهم لذلك أقوام على رسم القرآن وحفظهم من سواهم"

والترتيب المنطقي المعتاد أن يكون أبو عمران قد انتظم بعد ذلك في الدراسة الرسمية، والتحق بجامع القرويين[3] بفاس، الذي كان في الربع الاخير من المئة الرابعة يعج بالنشاط العلمي[4]، وكان الفقه المالكي على رأس ما كان يدرس فيه لى يد تلامذة الفقيه الجليل أبي ميمونة دراس اسماعيل[5] من أهل مدينة فاس الذي دخل الأندلس فأخذ عن جماعة من فقهائها، كما دخل القيروان[6] ونزل

---

[1]– **لمتونة** :من أهم القبائل الصنهاجية نظرا لدور الوساطة التجارية التي اضطلعت به ،فضلا عن قوة رجالها وشدة شكيمتهم ،وهي خصائص مهمة دفعت عبد الله بن ياسين الى الاستناد عليها فكان عاملا من عوامل نجاح دعوته ، ينظر، عصمت عبد اللطيف دندش ،**دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا** ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت، ط1 ،1988 م ، ص17 .

[2]– المغرب: يحد بلاد المغرب من آخر المغرب الأوسط الى بلاد تازة الى آخر بلاد المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل من البحر المحيط عند مرسى أزمور طولا ،و أما عرضا من بلاد طنجة وسبتة الى بلاد ملوية وأحوازها و هو أول بلاد سجلماسة الى الصحراء وآخر بلاد المغرب قاعدة فاس، ينظر، مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع : سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق ، ص ص 179 ،180 .

[3]– **جامع القيروين** : أسس على نفقة من فاطمة الفهرية سنة 245 هـ / 859 كانت له عظت الآفاق الحياة الفكرية ، وكان يحق معلمة حضارية ليس في المغرب الأقصى وحده بل في المغرب الاسلامي كله ، فكان القلب النابض وعصب الحياة الفكرية ، لا بل كل تقدم اقتصادي أو ازدهار تجاري أو رقي اجتماعي الا وارتبط بجامع القرويين ، ينظر، محمد عليلي ،**الاشعاع الفكري في المغرب الاسلامي خلال ق 1 و3 هـ / 7 و 9 م** ، رسالة لنيل شهادة دكتورة ، 1435– 1436 هـ/ 2014– 2015 م ، ص ص 260 ،261 .

[4]–ابن الفرضي ،**تاريخ علماء الاندلس**، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 1429هـ /2008 م، ج1 ،ص 146 .

[5]– **أبو ميمونة دراس بن اسماعيل الفاسي الحافظ النظار**: المعروف بالعلم والصلح والدين المتين له رحلة حج فيها سمع من أبي مطر ومن ابن اللباد و غيرهما، وعنه أخ خلف بن أبي جعفر زيد ،يعتبر دراس أول من أدخل مدونة سحنون الى فاس، وبه اشتهر مذهب مالك هناك ،ينظر، عياض، **المصدر السابق**، ج6، ص ص 81 ،84 ، ومخلوف، **المصدر السابق**، ص106 .

[6]– **القيروان** : مدينة عظيمة بإفريقية ، تتوسط البلاد ،تقع في الاقليم الثالث يقال أنه لا يوجد في المغرب أجمل منها ،ينظر، ياقوت الحموي ، **المصدر السابق**، مج 4 ، ص 420 .

بها على الفقيه ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة، " وكان دراس، كما يصفه أبو الوليد ابن الفرضي – فقيها حافظا للراي على مالك ".

كما كان أول من أدخل مدونة سحنون في الفقه الى فاس، كما كتب ابن أبي زيد المذكور، وقد زاره ابن أبي زيد بفاس قبل وفاته بها سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[1].

[1]– ابن الفرضي، **المرجع السابق** ، ج1، ص 146.

المبحث الثاني: شيوخه و تلامذته .

سبقت الاشارة الى أن أبا عمران الفاسي أخذ على علومه الأولى في موطنه فاس، داخل أسرته التي كانت وهي ما تزال قريبة العهد، بشيوخ أمجاد، لذلك نرجح أن يكون شيوخه بعض تلامذة أبي هرون العمري (ت 313 هـ) [1]، وعيسى بن سعادة (ت 335 هـ)[2]، ودراس بن اسماعيل (ت 357هـ) ، وموسى بن يحي الصديني (388هـ) وأبي مروان عبد الملك الكروي (ت 407 هـ) ..[3]، الذين بفضلهم انتشر المذهب المالكي في المغرب الأقصى ككل وليس فقط في فاس، حيث انتشر في منطقة سوس[4] وسجلماسة[5] و نكور[6]، وفي سبتة[7] و البصرة[8] و أصيلا [9]...

---

[1]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 203 .

[2]–عياض، **المصدر السابق**، ج5، ص ص148 ،149 .

[3]– **نفسه**، ج7، ص113 ،

[4]– **سوس** :منطقة بالمغرب ،كانت الروم تسمية قمونية قرب طنجة ،وهناك طنجة السوس الأدنى بينهما مسيرة شهرين ،ويحده بحر الرمال ،وورد عند الادريسي أن بلاد السوس الأدنى ،وتعرف بلاد السوس بأنها البلاد التي اختيرت للسحرة والمشعوذين وأهلها بربر جفاة خشون في مظهرهم الخارجي كما في طريقة حياتهم، وهم أساتذة علم التنجيم والقوى الخفية يأمرون الجن ويكشفون عن الكنوز، ينظر، ياقوت الحموي، **المصدر السابق** ،مج1، ص151 .

[5]– **سجلماسة** :مدينة في المغرب الأقصى في أول الصحراء ،بنيت عام 140 م وهي مدينة سهلية يربطها طريق تجاري ببلاد السودان وغانا ، ينظر، محمد عبد المنعم الحميري ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح: احسان عباس ،مكتبة لبنان، ط2 ،1484 م، ص148 .

[6]– **نكور**: وهي مدينة كبيرة تقع في شمال شرق المغرب في منطقة الريف المغربي ،ممتدة بين نهرين أحدهما ب " نكور" أو نكرو وبه سميت ،والثاني نهر "ورغة " ويسمى أيضا نهر غيس، وتميزت بكثرة عمارتها وقراها ،ينظر، نهلة شهاب أحمد، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، 1971 م، ص92 .

[7]– **سبتة** :من الأسبات التزام اليهود بفريضة السبت المشهور بفتح أوله أو يكسر أوله وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ،ينظر ،ياقوت الحموي ،**المصدر السابق**،ج3، ص181 .

[8]– **البصرة** :وهما بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، البصر طولها أربع وسبعون درجة وعرضها احدى وثلاثون درجة وهي في الاقليم الثالث ... قال قطرب البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب ،ينظر ،ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص192 .

[9]– **أصيلا** :مدينة صغيرة تقع على ساحل المحيط الأطلسي ومعناه بالبربرية المكان الجميل ،ينتسب اليها الكثير من العلماء ويرجع تأسيسها الى العصر القرطجني، واهتم الأدارسة ببنائها وجعلوها مركزا لدولتهم في شمال المغرب ،وكانت مدينة كثيرة من الخير والحصب وكان لها مرسى مقصود ،ينظر، ياقوت الحموي ، **المصدر السابق**، ج1، ص213 .

ولم يكن أبو عمران ليكتفي بما أخذه من علم على يد علماء فاس بل خرج قاصدا مدينة العديد من فقهائها أبو بكر أحمد بن أبي بكر الزويلي (ت390)[1]، وأبو الحسن علي بن أحمد اللواتي السوسي[2]، وأبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني المعروف بالقابسي (ت 403هـ)[3].

وبعد أن أخذ العلم عن شيوخ القيروان التي مكث فيها حوالي سنتين، شد أبو عمران الفاسي الرحيل الى قرطبة وهناك تفقه على يد فقهائها منهم أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الأصيلي الأندلسي (ت 329هـ)[4].

وأبو عثمان سعيد عبد الله بن نصر بن خلقون الأستجي القرطبي (ت 395هـ)[5]، وأبو القاسم عبد الوارث بن سفيان ابن جبرون- بن سليمان القرطبي الملقب بالحبيب (ت 395هـ)[6]، وأبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله محمد التميمي البزاز التاهرتي (ت 396هـ) [7].

لما تتلمذ على يد شيوخ الأندلس مدة اقامته بها حوالي الأربع سنوات وبضعة أشهر، دخل أبو عمران الفاسي مصر متوجها الى المشرق ورغم أنَ اقامته بمصر لم تتجاوز السنة الواحدة، فإنَه استطاع أن يأخذ عن بعض علمائها منهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عبيد بن موسى بن الوشا (ت397هـ)[8]، وأبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي

---

[1]- عياض ، **المصدر السابق**، ج6، ص 20، ،الدباغ، **المصدر السابق**، ج3 ، ص116 ،162 .

[2]- **نفسه**، ج6، ص،ص 41، 53، ج7، ص، ص143،102، ابن فرحون، **المصدر السابق**، ج1، ص ص، 221،220.

[3]- **نفسه**، ج7، ص99، الدباغ، **المصدر السابق**، ص1683، مخلوف، **المصدر السابق** ، ص97.

[4]- **نفسه**، ج7، ص، ص135، 140، ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص ص 224 ،225، مخلوف، **المصدر السابق**، ص ص 100 ،101 .

[5]- **نفسه**، ج7، ص243 .

[6]- **نفسه**، ج7، ص، ص 93، 98، 243، ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص 577 .

[7]- **نفسه**، ج7 ص 243 .

[8]- عياض، **المصدر السابق**، ج7 ،ص، ص 87، 88، 274 ،ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهرامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج4، ص132 .

(ت 422هـ)[1] ، والى جانبهما سمع أبو عمران الفاسي من أبي الحسن عبد الكريم بن أحمد بن أبي جدار المتوفي في رجب سنة 397هـ[2]، والقاضي أحمد بن النور...

بوصول موسى بن عيسى الى المشرق، وأداء فريضة الحج، تلمس مجالس علماء الحجاز[3] بحثا عن العلم، وقد تسنى له ذلك على يد بعض فقهائها منهم: أبو الحسن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن علي بن فراس المكي العطار القاضي مسند الحجاز (404هـ)[4].

وأبو القاسم عبد الله بن محمد السقطي المكي مسند الحرام (406هـ)[5]، وأبو در عبد اله بن أحمد بن أحمد بن عبد اله بن غفير بن محمد المعروف بابن السماك الأنصاري الخرساني المالكي (434هـ)[6]، القاضي المعروف بالهرواني (ت402هـ)[7]، وأبو بكر محمد بن طيب بن محمد المعروف بالباقلاني[8] (ت403هـ)[9]، وأبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل البغدادي بن أبي الفوارس (ت412هـ)[10]، وأبو الفتح هلال الحفار (ت414هـ)[11]، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم بن المحلمي (ت415هـ)[12]، وأبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص بالحمامي البغدادي (ت417هـ)[13] .

---

[1]–عياض، **المصدر سابق** ، ج7، ص ص 71،220 ، ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص ص 261، 262 .

[2]– **نفسه**، ج7، ص245، ،الذهبي، **المصدر السابق**، ج15،ص24 .

[3]– **الحجاز** : بالكسر، وآخر الزاي، جبل ممتد حال بين الغورغور تهامة ونجد فكأنَه منع كل واحد منها أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما، ينظر، ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج2، 218 .

[4]– الذهبي، **المصدر السابق**، ج17، ص،ص177، 181، 183، ابن العماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مج3، ص291 .

[5]– **نفسه**، ج15، ص15، 440، ج17، ص204، ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج1، ص384.

[6]– عياض، **المصدر السابق**، ج6، ص180، ج7، ص ص46، 57،71، ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص131 .

[7]– **نفسه**، ج7، ص244 .

[8]_ **أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي الباقلاني:** الملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، امام وقته، كان من أهل البصرة، وسكن بغداد، ودرس على أبي بكر بن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه، توفي القاضي أبو بكر يوم السبت لتسع بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وأربعمائة، ينظر، عياض، **المدارك**، **المصدر السابق** ، ج7، ص ص44– 70

[9]– **نفسه**، ج7، ص244، ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص577، ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص87.

[10]– مخلوف، **المصدر السابق**، ص106 .

[11]– ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج2، ص175، ابن العماد، **المصدر السابق**، ج1، ص، ص335، 396 .

[12]– الذهبي، **المصدر السابق**، ج17، ص ص330، 404 .

[13]–عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص248، ابن بشكوال، **المصدر نفسه**، ص577 .

والى جانب هؤلاء العلماء شيوخ أبي عمران الفاسي ذكر مترجمون عددا آخر يتعذر الترجمة لهم مخافة الاطالة من جهة ولانعدام المادة المصدرية لبعضهم من جهة ثانية، ومن هؤلاء نذكر أبا الحسن علي بن ابراهيم المستميلي[1]، وأبا الحسن بن محمد بن موسى بن القاسم بن الصلت البغدادي[2]، وأبا الحسن الرفك، وابا الحسن بن الخضر، وأبا الطيب المحمدي، أبو العباس الكوخي[3]، وأبا عبد الله ابن بكر الرازي، وأبا القاسم الصفري، وابا أحمد بن جامع الدهان، وأبا الحسن بن المقصل العطار...

وإذا كان تلاميذ أبي عمران الفاسي الذين تفقهوا على يديه وأخذ عنه كثر[4]، منهم الفاسيون والسبتيون والأندلسيون والقيروانيون، فإنَ تنوع اهتمامهم بين فقيه وأديب وشاعر من شأنهم أن يرسم، أولى الملامح المستخلصة لترجمة، ومن هؤلاء التلاميذ: ابو عبد الله محمد بن طاهر بن طاوس المعروف بالشهيد القيسي التدميري (ت399هـ)[5]، وعبد الله بن رشيق القرطبي (ت419هـ)[6]، وأبو الحفص عمر بن محمد التميمي العطار القيرواني توفي قبل شيخه أبي بكر بن عبد الرحمان (ت432هـ)[7]، وأبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن فتحون (ت بعد 430هـ)[8].

وأبو الطيب عبد المنعم بن أبراهيم الكندي المعروف بابن خلدون القيرواني(ت 435هـ)[9]، وأبو بكر عتيق السوسي القيرواني (ت403 هـ)[10]، وأبو اسحاق ابراهيم بن حسن بن يحي المعافري

---

[1]– عياض، المصدر السابق، ج7، ص243، ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص422، 423، مخلوف، **المصدر السابق**، ص106 .

[2]– **نفسه**، ج7، ص79 .

[3]–الذهبي، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تح: بشار جرار، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404، ج1، ص288 .

[4]– ابن العماد، **المصدر السابق**، ج3، ص288 .

[5]– عياض، **المصدر السابق** ، ج7، ص،ص203، 245 .

[6]– ابن الآبار، **المصدر السابق**، ج2، ص239 .

[7]–عياض، **المصدر السابق** ، ج7، ص96، الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص205،الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، **المصدر السابق**، ج17،ص520.

[8]– أحمد بن يحي الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، دار الكتاب العربي، 1997م، ص424 .

[9]– عياض، **المصدر السابق**، ج8، ص ص66، 87، الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص228، مخلوف، **المصدر السابق**، ص107.

[10]– **نفسه**، ج7، ص،ص295،245،95، الدباغ، **المصدر نفسه**، ج3، ص119 .

التونسي (ت443هـ)[1]، ومحمد وأجاج بن زلوا للمطي الصنهاجي ت445هـ) أو "وكاك" بن زلو[2]، وأبو القاسم عبد الرحمان بن محرز المقري القيرواني (ت450هـ)[3]، وأبو محمد القاسم بن الفتح بن محمد بن يوسف الأندلسي الفرجي المالكي المعروف الريولي (ت451هـ)[4] وأبو القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث التميمي المعروف بالسيوري (ت460هـ)[5]، وأبو محمد عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي الصقلي (ت 466هـ)[6]، وأبو محمد عبد الله بن عبد العزيز التميمي المعروف بابن عزوز (ت473هـ)[7]، وأبو عبد الله محمد بن سعدون بن علي بن بلال القروي القيرواني الفقيه(ت486هـ)[8]، وأبو محمد عبد العزيز التونسي (ت 486هـ) [9] .

بالإضافة الى هؤلاء هناك عدد آخر من الطلبة الدين سمعوا وتلقوا من أبي عمران القابسي من مثل أبي محمد محمد الفحصيلي[10]، وأبي محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري المرسي، من أهل الأندلس[11] في زمانه، ورأس القراءات وعللها ومعانيها[12]، وموسى بن خلف بن عيسى بن سعيد الخير بن وليد بن ينفع بن أبي درهم التجيبي، ومحمد بن اسماعيل بن محمد

---

[1]–الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص ص220،219، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، **المصدر السابق**، ج17، ص519، ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص95 .

[2]– البكري، **المصدر السابق**، ص165 .

[3]– عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص، 95–102، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، **المصدر السابق**، ج17، ص519 .

[4]– الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، **المصدر السابق**، ج18، ص116 .

[5]– عياض، **المصدر السابق**، ج7، 240، الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص، ص225، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، **المصدر السابق**، ج17، 520 .

[6]– **نفسه**، ج8، ص72، مخلوف، **المصدر السابق**، ص116 .

[7]– **نفسه**، ج8، ص108 .

[8]– **نفسه**،ج7، ص ص45– 88، ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص369، ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص ص 83 ،84.

[9]– **نفسه**، ج8، ص167، ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ج1، ص358 .

[10]– عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص245 .

[11]– **الأندلس**: اسم الأندلس في اللغة اليونانية اشبانيا، و الأندلس بقعة طيبة كثيرة الفواكه، وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة، و الأندلس آخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر أقيانس الأعظم، الذي لا عمارة وراءه ، ويقال: أول من اختلط الأندلس بنو طوبال بن يافت بن نوح، سكنوا الأندلس في أول الزمان، وملوكهم مائة وخمسون ملكا، ينظر، عبد المنعم الحميري، **جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط2،1408هـ/ 1988م، ، ص 4 .

[12]– عياض، **المصدر السابق**، ج7،ص، ص260، 262 .

قاضي سرقسطة[1]، وأبي القاسم ابن الصابوني، وأبي زاهير سعيد بن محمد بن سعيد بن أبي زاهر اللخمي، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن شرف الأحدابي القيرواني[2]، وأيوب بن محمد[3]، وأبي عبد الله محمد بن معان التميمي، وابن نعمة[4]...

[1]– **سرقسطة** : قاعدة من قواعد من مدن الأندلس كبيرة القطرة، آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع و الرحاب، لها سوار الحصين من الحجاز، وهي على ضفة النهر الكبير المسمى أبرة، وتسمى أيضا المدينة لكثرة حيارها، بها جسر عظيم الى المدينة، ينظر، الحميري، **المصدر السابق**، ص317 .

[2]– مخلوف، **المصدر السابق**، ص110 .

[2]– عياض، **المصدر السابق**، ج8، ص79 .

[2]– ابن عطية المحاربي الأندلسي، **فهرسة ابن عطية**، تح: محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1980م، ص 46، 54 .

المبحث الثالث: رحلته العلمية.

إنَ شغف الفقيه الفاسي بالعلم لم يكن ليجعله قاعدا عن طلبه، بل متنقلا سيارا اليه أينما سمع بوجوده وتأكد من شأن مانحه، وهذا ما جعله رحالا بين الشمال والشرق، حيث رصد لنا له ثلاث رحلات يختلف قصد بعضها عن بعض، فإذا الرحلة الأولى لطلب العلم، فإنَ رحلته الثانية كانت هجرة وبحثا عن الاستقرار، وهي الرحلة التي نقلته الى المغرب الأقصى الى الإقامة بالقيروان، وعلى أنَ الرحلة الثالثة كانت الى الحج قبل الوفاة وهي ما يمكن تسميته برحلة الوداع.

وبعد أن صلب عوده واشتد ساعده، طمحت نفسه الى الرحلة وأخذ عن مشايخ العلم ذوي الشهرة الكبيرة في العالم الاسلامي، فرحل الى القيروان في بداية 390 هـ التي بزغ نورها بعد أن أصبحت العاصمة الغربية للمذهب المالكي وللأشاعرة[1]، وكان لا يقصد الا طلب العلم و زيادة المعرفة، ولعل هذا ما جعله يختار القيروان في البداية دون غيرها، فهي أقرب العواصم العلمية اليه بعد فاس[2]، وتفقه فيها عن أبي حسن القابسي[3]، وسمع من أبي بكر الزويلي وعلي بن أحمد اللواتي السوسي[4]،ولم يكن أبو عمران الفاسي الفقيه الوحيد بها بل كان الى جانبه العدد الكبير من العلماء منهم الفقيه أبو بكر بن عبد الرحمان الخولاني، الذي كانت بينه وبين الفقيه الفاسي نفرة أراد حاكم افريقية أن يغتنمها ليقلل من مكانتهما ونفوذهما على العامة بشهادة أحدهما على الآخر

---

[1]– **المذهب الأشعري:** يستخدم المذهب الأشعري لدلالة على المذهب ولفظ الأشاعرة نسبة الى الأشخاص الذين ينتسبون اليه، والمذهب الأشعري نسبة الى أبي الحسن الأشعري (ت324هـ–936م)،والذي كان معتزليا، وقد أخذ الاعتزال عن أبي علي الجبائي ثم تركه حوالي (300هـ–912م) كون كلاما سنيا لمجابهة كلام المعتزلة، ولقد وصفه ابن خلكان بأنه صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، واليه تنتسب الطائفة الأشعرية وشهرته تغني عن الاطالة في تعريفه، ينظر، أحمد محمود صبحي، **في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في أصول الدين الأشاعرة**، دار النهضة العربية، بيروت،1985م،ط5، ص7، وينظر أيضا، بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1970م، ج3، ص 284 .

[2]– عياض، **المدارك، المصدر السابق**، ج7،ص 46، الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص199 .

[3]– **أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري** :المعروف بابن القابسي ، سمع من رجال افريقية، ورحل فحج وسمع بمصر ومكة من حمزة بن محمد الكناني، وأبي الحسن التلباني وغيرهما، وكتب اليه أبو بكر بن خلاد، وكان واسع الرواية، عالما بالحديث و علله ورجاله، فقيها، أصوليا متكلما، وكان من الصالحين المتقين، الزاهدين الخائفين، من تواليفه: كتابه الممهد في الفقه وأحكام الديانة، وكتاب الذكر و الدعاء وغيرهما، وتوفي أبو الحسن بالقيروان، سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن بباب تونس، وقد بلغ لثمانين أو نحوها، ينظر، عياض، **المدارك، المصدر السابق**، ج7، ص92– 101.

[4]– **أبو الحسن علي أحمد اللواتي السوسي:** كان فقيه بلده في وقته، أخذ العلم عن أبي العباس الأبياني، وابن مسرور الدباغ، ينظر، عياض، **المدارك، المصدر السابق**، ج7، ص102 .

لكنه لم يفلح في مسعاه حيث كانا طوعا للناس يفتونهم متى هرعوا اليهما[1]، ثمَ رحل الى قرطبة[2]، فقرأ بها على أبي محمد الأصيلي[3]، وسمع أبي عثمان ابن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، وأحمد بن قاسم، وغيرهم.

ورحل الى المشرق فحجَ حججا كثيرة، بمعنى أنه أُقام فيه سنوات عديدة[4]، ودخل العراق[5] فسمع من أبي الفتح بن أبي الفوارس، وأبي الحسن بن إبراهيم المستميلي، وأبي الحسن ابن الخضر، وأبي أحمد الفرضي، وغيرهم، ودرس الأصول[6] على القاضي أبي بكر الباقلاني[7]، وكان يعجبه حفظه: ويقول له: لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر وكان ان ذاك في

---

[1]- عياض، **المدارك، المصدر السابق**، ج7،ص ص 240، 242 .

[2]- **قرطبة** : قاعدة الأندلس وأمُ مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، أثارهم به ظاهرة، وفضائل قرطبة وناقب خلفائها أشهر من تذكرهم أعلام البلاد وأعيان النَاس، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء، ينظر، الحميري، **المصدر السابق**، ص ص450- 457 .

[3]- **أبو محمد عبد الله ابراهيم الأصيلي:** واسمه عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر قال ابن مفرج : أصله من كور شذونة، قال ابن الحذاء من الجزيرة الخضراء، رحل به أبوه الى أصيلا من بلاد العدوة، فسكنها ونشأ بها تولى قضاء سرقسطة، توفي رحمه الله، يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة، سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، (ومولده سنة أربع وعشرين، ويقال سنة اثنتين قبلها)، ينظر ،عياض، **المدارك، المصدر السابق**، ج7،ص ص13- 144 ..

[4]- سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي المرابطون، صنهاجة الصحراء، الملثمون**، ج4، ص160 .

[5]- **العراق** : العراق المشهور فهو بلاد، والعراقان: الكوفة والبصرة، سميت بذلك من عراق القرابة وهو الحرز المشي في أسفلها أي أنَها أسفل أرض العرب، ينظر، ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج4، ص93 .

[6]- **الأصول لغة:** جمع أصل، و الأصل، أسفل الشيء، يقال: قعد في أصل الحبل، ثم كثر حتى قيل: أصل كل شيء: ما يستبد وجود ذلك الشيء اليه، فالأب أصل بالولد، **أما اصطلاح علماء الشرع:** فللأصول خمسة معان وهي: 1- أحد أركان القياس، وهو ما يقابل الفرع، 2- الرجحان، كقولهم، الأصل في الكلام الحقيقة، أي: الراجح عند السامع هو الحقيقة لا المجاز، 3- القاعدة المستمرة، كقولهم: اباحة المضطر على خلاف الأصل في أكل الميتة هو التحريم، 4- الاستصحاب، كقولهم: الأصل بقاء ما كان على ما كان، حتى المزيل ل له، 5- الدليل، كقولهم: أصل هذه المسألة الكتاب و السنة أي دليلها، ومنه أيضا: أصول الفقه، اي :أدلته، وهذا المعنى هو المراد في هذه الدراسة، ينظر، سوس منير الكوش، **الاختيارات الأصولية للقاضي أبي بكر ابن العربي في كتابه المحصول في الأصول**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص ص10- 11 .

[7]- عبد الله المرابطي الترغي، **فهارس علماء المغرب مند النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان ،1420هـ/ 1999م، ص 598 .

الموصل[1]، ولا اجتمع عندي علم مالك، أنت تحفظه وهو ينظره[2]، أي: يعلله، وفي رواية "ينصره" بالصاد، أي يحتج له، ويقول ابن عمران: "رحلت الى بغداد وكنت قد تفقهت بالمغرب والأندلس عند أبي الحسن القابسي وأبي محمد الأصيلي وكانا عالمين بالأصول والفقه مع الموالف والمخالف، حقرت نفسي وقلت: لا أعلم من العلم شيئا، ورجعت عنده كالمبتدئ"[3]، والقاضي عبد الوهاب[4] من أعلام مذهب مالك من البغداديين كما هو معلوم وكان دخوله الى بغداد سنة 399هـ .

وقد رجع منها الى مكة، وكان يسمع بها من أبي ذر الهروي[5] وتمكنت المودة بينهما، فوجده بسراة بني شبابة خارج مكة، وأراد أن يحقق بعض روايته عنه، فطلب من خازنه أن يمكنه من كتبه فمنعه فبحكم دالته على أبي دبي ذر من ذلك القيامة وأغلظ له في الكلام حتى فسد ما بينهما، وبسبب ذلك ترك أبو عمران أن يسميه فيما يرويه عنه، وكان يكنيه ويقول: " سمعت أبى عيسى " ومما سمع منهم بالحجاز أيضا أبو الحسن بن فراس وأبو القاسم السقطي، وبمصر أبو

---

[1]– **الموصل** : بالفتح وكسر الصاد، المدينة العظيمة احدى قواعد بلاد الاسلام قليلة النظر وعظيما وكثرة خلق وسعة رقعة فهي محط رحال الركبان و منها يقصد جميع البلدان فهي باب العراق ومفتاح خرسان ومنها يقصد الى أذربيجان، ينظر، ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، مج5، ص223 .

[2]– عياض، **المدارك، المصدر السابق**، ج7، ص246 .

[3]– نوفل محمد نوري، **الباقلاني ودوره في نشر علم الكلام في المغرب والأندلس**، **مجلة التربية والعلم** ، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ،ط1، مج13، ع1،2006، ص23 .

[4]– **أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي:** قال أبو بكر أحمد بن ثابت الحافظ في تاريخه: عبد الوهاب علي بن نصر بن محمد بن الحسين بن هارون بن مالك، أبو محمد الفقيه المالكي، كتبت عنه ولم ألق في المالكيين أفقه منه، وكان حسن النظر، وولى القضاء، وخرج في آخر عمره الى مصر فمات بها سنة422هـ، ينظر، عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص– ص220، 227 .

[5]– **أبو عبد در عبد الله بن محمد الهروي:** هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير بن عرك بن خليفة بن ابراهيم بن نيسان بن قيس بن أبي درمة بن عمر بن قيس بن رفاعة بن الحراث ابن سواد لابن مالك بن نجار– أصله من هراة، وتمذهب بمذهب مالك، ولقي جلة من أعلامه، وأخذ عنهم، كالقاضي أبي الحسن بن القصار، وأبي سعيد الأبهري، وغيرهما، واشتغل في الحديث حافظا له، ثقة ثبتا، واسع الرواية، وله كتب عديدة منها، كتابه الكبير المسند الصحيح، وكتاب السنة والصفات وغيرهما، وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، ينظر، عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص229– 233 .

الحسن بن أبي جدار وأخذ عنه القراءات[1]، وأحمد بن ثور القاضي، وعبد الوهاب بن منير وغيرهم[2].

وبعد هذه الرحلة العلمية الواسعة عاد الى القيروان[3] واستوطنها فيما يقول مؤرخون، وذكر حاتم بن محمد أنَه لقيه بالقيروان، في رحلته اليها سنة 402هـ، فاستقر بالقيروان الى أن توفي بها "[4] .

ان رحلات الفقيه الفاسي سواء لطلب العلم أو لطلب الاستقرار لم تزيده الا تمسكا بالدين، وزهدا[5] في متاع الحياة، وشدة في الحق، وميلا للتقشف، وابتعادا عن حياة التنعم، وميلا الى و التأمل والعبادة ...[6]

---

[1]– **القراءات لغة** : فهي جمع قراءة، وهي في اللغة مصدرا قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارىء، والقرآن متلو ،**أما علم القراءات:** "فهو العلم الذي يعنى بكيفيته أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزوا الى ناقله"، وقال بعض العلماء: بأن القراءات علم بكيفيات أداء كلمات "القرآن الكريم" من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، ينظر، أحمد محمد مفلح القضاة، **مقدمات في علم القراءات**، دار عمار، الأردن، ط1، 1422هـ/ 2001م، ص 47 .

[2]– عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص ص244– 245 .

[3]– ابن بشكوال، **المصدر السابق**، ص578 .

[4]– ابن الأحمر، **المصدر السابق**، ص28 .

[5]– **الزهد لغة** : القلَة، فالشيء الزهيد هو الشيء القليل، ويقال الزهد والزهادة في الدنيا، والزهد ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزاهادة في الأشياء كلها ضد الرغبة عن الشيء، أما اصطلاحا: كما تعرفه دائرة المعارف الاسلامية: فهو " الابتعاد عن خطيئته، والاستغناء عن الكماليات، تجنب كل ما من شأنه أن يبعد عن الخالق "، ينظر، زينب عبد الكريم الخفاجي، **ظاهرة الزهد في العصر العباسي (زهد أبو العتاهية نموذجا)**، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية**، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2016م، العدد27، ص 297 .

[6]– حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين**، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت، ص 101.

المبحث الرابع: وفاته.

وقد شهد أبو عمران نفسه وهو يودع هذه الدنيا، شهادة الوثائق ببراءته من معاصي التي من معاصي التي يتعاطها غيره باسترسال في اتباع الشهوات، فذكروا في خبر موته أنَه، "لما حضرته الوفاة وجعلت زوجته تمرغ خديها على رجليه، فقال لها: مرغي أو لا تمرغي، أما والله إني ما مشيت بهما الى معصية قط، وهذا من كمال دينه، وتقواه لله عزَ وجل وحكي أنَها قالت: واشماتة أعداء عيسى بن عيسى (تعني به ولد أبي عمران)، فقال لها الشيخ: قولي لأعداء عيسى لا يموتون"[1].

قال الدباغ: " وحضر الصلاة عليه جميع أهل القيروان والسلطان في موكبه، وتجاذبت العامة نعشه وهو على رؤوسهم، الى أن كسر تحته نعشين من بكرة الى قرب الزوال، فصلى عليه أبو بكر عتيق السوسي الفقيه الزاهد بوصيته له بدلك، ودفن بداره، وقبره مشهور بالقيروان يتبرك به"[2]، وهذا قول يستفاد منه أنَ الفقيه كانت له شعبية، وكان معلوما لدى العامة بتقواه وعلمه وزهده، وأن مكانته من نفوس أهل القيروان كانت عالية لما قدمه من تضحيات جليلة في حقهم دفاعا عن المذهب ودعما له ومرجعا لهم، حتى قال في حقه الامام أبو إسحاق الشاطبي: "كان من أئمة المسلمين ..، وهو من أكابر أهل القيروان"[3] .

وأقام تلامذة أبي عمران على قبره جريا على هذا التقليد، يقرأون عليه القرآن، ويروحون عن أنفسهم ما وجدوه من آلام فقده، ولقد ذكروا أنَ أبا عمران نفسه "لما مات شيخه أبو الحسن القابسي مكث على قبره ستة كاملة، وأن أبا الحسن القابسي وقف له في المنام وقال له، نور الله قبرك، أدخل القيروان وفقه أهلها في الدين"[4].

---

[1]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج6، ص163 .

[2]– **نفسه**،ج3، ص631 .

[3]– الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، دط، 1401ه / 1981م، ج1، ص 328، الشاطبي، **فتاوى الامام الشاطبي**، تح: محمد ابو الأجفان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط4، 2001م، ص 269 .

[4]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 164 .

لقد أجمعت أغلب المصادر التي ترجمت لأبي عمران الفاسي أنَه توفي يوم 13 رمضان سنة 430هـ[1]، الاَ أنَ ابن الآبار ذكر أنه توفي سنة 429هـ اعتمادا على رواية أبي عمران القاسم حاتم بن محمد، وهو لا يستقيم في نظرنا، ذلك أنَ تاريخ مولد الفقيه المالكي الذي اختلف حوله بين سنة 365هـ التي رجحنا ها سابقا اعتمادا على قرائن وبين سنة 368هـ، التي حكاها الجياني عن أبي عمر بن عبد البر الذي قال ولدت مع أبي عمران في نفس السنة[2]، وهدا ما يعززه قول أبي عمرو المقرئ وغيره الذي قال مات أبو عمران وسنه خمسة وستون سنة[3].

ما نستخلصه في الأخير أنَ أبا عمران الفاسي أحد أعلام المدرسة المالكية في المغرب في المائة الرابعة من الهجرة، وأول الخامسة حيث ولد بفاس سنة 368هـ، ونشأ بها، وأخذ مبادئ العلم بجامع القرويين، ثم رحل الى القيروان، فدرس الفقه على أبي الحسن القابسي وغيره، ثم شد الرحال الى الأندلس، وقرأ بها على أبي محمد الأصيلي، وسمع الحديث منه ومن جماعة فخرج الى المشرق سنة 397هـ، وأخذ في طريقه عن علماء القيروان ومصر، ثم حجَ عدة حجج، وأخذ بمكة عمن لقي بها كأبي ذر الهروي ثم دخل العراق، وقرأ القراءات، ثم حجَ وعاد الى القيروان، وذاع صيته، وبها توفي سنة 480هـ .

---

[1]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص203، ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص87 .

[2]– **نفسه**، ج3، ص203، ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص578.

[3]– عياض، **المصدر السابق**، ج7،ص 252، ابن فرحون، **المصدر السابق**، 422 .

الفصل الثاني

أبو عمران الفاسي فقيها

المبحث الأول: مكانة أبو عمران الفاسي وأثره الفقهي

المبحث الثاني: بعض نوازل فتاويه الفقهية

المبحث الثالث: مصادره الفقهية ومؤلفاته

المبحث الرابع: منهجه وأسلوبه في الإفتاء

يعد أبو عمران الفاسي من أبرز الشخصيات التي كان لها أثرها في بلاد المغرب العربي خلال العصر الوسيط، وكان لشخصيته الفقهية أثر كبير.

المبحث الاول: مكانة أبو عمران الفاسي وأثرها الفقهي.

في المجتمع المغربي آنذاك بكل صورها، ولا سيما أنه كان حافظا للمذهب المالكي[1] وإمام أهل المغرب من غير منازع له[2]، إذا كان سابقا في التغيرات الفكرية والمذهبية التي حصلت في بلاد المغربي الاسلامي، رغم عدم وجود دراسات تسعى إلى وتقديم دراسة مستفيضة ومستقلة عن شخصية هذا الفقيه ولا سيما العلمية والفقهية منها على وجه الخصوص التي كانت أكثر جدبا للباحثين من أجل بلورتها في شكلها السياسي و الفقهي.

ولعدم وجود المصادر التاريخية المتكاملة لبناء الإطار العام والخاص لهذا الموضوع منها فقدان مؤلفات هذا الفقيه، وما لقته شخصيته من إهمال وتهميش، وعدم إيضاح ما معروف عنه في هذا المجال[3]، إذا كان أبو عمران الفاسي مؤلفا إذ كانت له العديد من المؤلفات منها في الحديث إذ خرج من عواليه نحو مائة ورقة جمعها في كتاب" الأمالي"[4].

وكان لأبي عمران الفاسي عدد كبير من التلاميذ كما أشارت بعض المصادر من الذين كان لهم التفاف حول شخصيته دافعهم في ذلك فصلا عن العلم الذي يأخذون منه تقليده في العلم والهيئة لذا كانوا شديدي الحرص على أخذ العلم منه ورغم دلك كان لديهم نوع من الإهمال في تدوين أي شيء عن هذا الفقيه من خلال مؤلف يضم سيرته ومكانته العلمية ودوره في التاريخ الاسلامي عامة والتاريخ المغربي خاصة.

---

[1]– **المذهب المالكي:** تأسست المدرسة المالكية بأرض الحجاز في المدينة المنورة عاصمة الاسلامي الأولى، على يد الامام مالك بن أنس (93_ 179 هـ) الذي اشتهر بتضلعه في علم الحديث حتى عد من أبرز أئمته، ويعتمد مذهبه على نصوص الكتاب والسنة في استنباط الأحكام الشرعية مع الابتعاد عن التأويل و الاقتصاد في القياس، وقد نفذ هذا المذهب على غرار بقية المذاهب الأخرى الى أقاليم العالم الاسلامي، أنظر، محمد بن معمر، **العلاقات السياسية و الروابط الثقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى من نهاية القرن الثاني الى أوسط السادس الهجريين**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدَولة في التاريخ، 2001– 2002م، جامعة وهران، ص496 .

[2]– البكري، **المصدر السابق**، ص64 .

[3]– الحميدي، **المصدر السابق**، ص 480، ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص422.

[4]–ابن فرحون، **الإحكام في أصول الأقضية ومناهج الإحكام**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1301هـ، ج2، ص23.

ولم تسبق هناك دراسة واضحة لإبراز دور أبو عمران الفاسي في التاريخ وإبراز معالمه السياسية والتاريخية، إذا لم يرد في تلك الدراسات سوى بعض الخطوط العامة المحددة وذات مفاهيم مختزلة تدعوا الى التعجب من تلك المواقف ومنها البكري الذي أشار بشكل مبسط إلى دور أبو عمران الفاسي في قيام دولة المرابطين رغم دوره الكبير والفعال في ذلك[1]، وابن أبي زرع الذي همش دور أبو عمران الفاسي السياسي في مدينة فاس[2]، وابن عساكر الذي اختصر الحديث عنه عندما أشار بشكل مقتضب عن دوره في التصدي للمناوئين ودعم المذهب الأشعري في بلاد المغرب[3] .

وهناك من العلماء والمؤرخين من وقف عند شخصية أبي عمران الفاسي من حيث كونه فقيها وزعيما شعبيا التف حوله عدد كبير من الناس أبرزهم تلامذته وأكابر القيروان، كما يصف ذلك الشاطبي قائلا: " ...من أكابر أهل القيروان "[4]، وابن تغري بردي الذي أشار الى التفاف أكابر العلماء حوله قائلا: " ... و من كبار العلماء " [5]، ووصف علمه وحفظه الذهبي قائلا: "... ومن أعظم الناس وأحفظهم"[6]، وعياض الذي وصف رئاسته للدين في وقته قائلا: "...حاز الذكر ورئاسة الدين في وقته"[7]، الأمر الذي جعله أن تكون له من المؤهلات والصفات التي تكون ذات تأثير على العامة ويتجهون اليه في الحوادث[8].

وقال الحميدي في جذوة المقتبس: " أبو عمران الفاسي فقيه القيروان، إمام وقته، قال: وكان مكثرا عالما نزل القيروان، وبها مات "[9].

---

[1]– مجهول، **مفاخر البربر**، تح، عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ط1، ص 165 .

[2]– ابن عساكر أبو القاسم، **تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري**، التوفيق، دمشق، 1347هـ، د ط، ص 112 .

[3]– الشاطبي، **المصدر السابق** ، ص 210 .

[4]– الذهبي، **المصدر السابق**، ج17، ص546 .

[5]– عياض، **المصدر السابق**، ج2، ص 279 .

[6]– **نفسه**، ج2، ص 279 .

[7]– الحميدي، **المصدر السابق**، 538 .

[8]– عياض، **المصدر السابق**، ج2، ص281 .

[9]– الحميدي، **المصدر السابق**، ص ص 303، 304 .

ووصفه ابن بشكوال في كتاب الصلة: " أبو القاسم حاتم بن محمد وقال: لقيته بالقيروان في رحلتي سنة اثنتين وأربعمائة، وكان من أحفظ الناس و أعلمهم، وكان قد جمع حفظ المذهب المالكي، وحفظ حديث النبي صلَى الله عليه وسلَم، والمعرفة بمعانيه، وكان يقرأ القرآن بالسبعة و يجودها، مع المعرفة بالرجال و المعدَلين منهم والمجرَحين، رحل الى بغداد، وحجَ حججا، تركته حيا، وعاش الى أن توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة "[1].

وقذ روى ابن عمار الميروقي في رسالته: " كان اماما في كل علم، نافذا في علم الأصول، مقطوعا بفضله وإمامته، ولما دخل بغداد شاع أنَ فقيها من أهل المغرب مالكيا قدم، فقال الناس: لسنا نراه الاَ عند القاضي أبي بكر الباقلاني– وهو اذ ذاك شيخ المالكية بالعراق وامام النَاس، فنهض من أهل بغداد جماعة لمجلس القاضي أبي بكر ومعه أصحابه وأبو عمران، وجرت مسائل حتى استأنسوا، ثمَ سأله رجل شافعي عن مسألة من الاستحقاق، فأجابه أبو عمران بجواب صحيح مجرد، فطلبه السائل بالحجة عليه، فأطرق الشيخ أبو عمران، فرفع رأسه شاب من أهل بغداد من المالكية، فقال للسائل: أصلحك الله، هذا شيخ من كبار شيوخنا، ومن الجفاء أنَ تكلفة المناظرة من أول وهلة، ولكن أنا أخدمه في نصرة هذه المسألة، وينوب عنه فيها..."[2] ، وهذه الرواية تدل على أنَ ابو عمران الفاسي ذاع صيته في الأمصار.

وقال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء: " أبو عمران الفاسي الامام الكبير العلامة، عالم القيروان المالكي، أحد الأعلام، تخرَج بهذا الامام خلق من الفقهاء والعلماء "[3].

وقال ذكر أيضا في العبر: " كان اماما في القراءات، بصيرا في الحديث، رأسا في الفقه، تخرج به خلق في المذهب "[4].

والإمام الجزري أيضا يقول: " إمام، علامة، فقيه، أصولي "[5].

---

[1]– ابن بشكوال ، **المصدر السابق**، ج2، ص ص 577، 578 .

[2]– عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص ص 246، 248 .

[3]– الذهبي، **المصدر السابق**، ج17، ص 545 .

[4]– الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، تح، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج2، ص ص 363،364 .

[5]– الجزري، **تبصرة المنتبه بتحرير المشتبه**،ج4، ص1410 .

وقال حافظ ابن حجر: " عالم المغرب في زمانه، بعد الثلاثين وأربع مائة "[1].

وقال الشيخ محمد مخلوف: " الفقيه، الحافظ، العالم، الإمام، المحدث "[2].

وقال الشيخ أبي المسند عبد الحي الكتاني: " كان من أئمة الفقه والحديث، اشتهر به، الشهرة التامة، ورحلت إليه طلبة العلم من البلاد، وظهرت إمامته سمع الصحيح بمكة من أبي ذر الهروي، وكان لا يتكلم بشيء الاَ وكتب عنه "[3].

وقال ابن عصيرة الضبي في بغية الملتمس: " أبو عمران الفاسي فقيه القيروان، إمام وقته، وكان مكثرا عالما، نزل القيروان، وحدَث بها، واشتهر ذكره وانتشر علمه ".

هذا وقد أجمع علماء عصره على تقديمه، واعترفوا له، بالتبحر في العلم، وشهدوا له بالإمامة في الفقه المالكي، حتى لقب بشيخ المذهب "[4].

قال عياض: " وذكره أبو عمران المقرئ–يعني الداني–في كتابه–يعني طبقات القرَاء– فقال: قرأ القرآن بالقيروان مدة، ول ما ورد القيروان وجلس ها وبان علمه، قال كبار أصحاب أبي بكر ابن عبد الرحمان: نسير إليه، وقالوا: إنَه يعزُ على شيخنا ذلك، وتراوضوا في الحضور عنده، ثمَ عزموا على دلك وقالوا: إنَه لا يحل ل نشيخهم التخلف عن مثله، فأسخطوا شيخهم، حتى يحكى أنَه دعا عليهم و هجرهم "[5].

وذكر أيضا عياض فيما قال عمر الصقلي: أبو عمران الثقة الإمام الدين المعلم، وذكر أنَ الباقلاني كان يعجبه حفظه ويقول له: " لو اجتمعت في مدرستي أمت وعبد الوهاب ابن

---

[1]– ابن حجر العسقلاني، **المصدر السابق**، ج4، ص410 .

[2]– محمد مخلوف، **المصدر السابق**، ص106 .

[3]– الكتاني، **فهرس الفهارس و الأثبات، اعتناء**، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1402ه/1982م، ط2، ج1، ص 159 .

[4]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 161 .

[5]– عياض، **المصدر السابق**،ج7، ص 248 .

نصر البغدادي–وكان اذ ذاك بالموصل–لاجتمع فيها عام مالك: أنت تحفظه، وهو ينصره، لو رآكما مالك لسرَ بكما "[1]، وهذا يدل على مكانته العظيمة وتميزه عن أبناء عصره.

وقد ذكر أبو زيد الدباغ في كتابه معالم الإيمان: " كان فقيها عالما بفنون العلم، منها القرآن وعلومه، والحديث وعلله ورجاله، والفقه البارع، مع الورع التام، والهيبة والوقار والسكينة، قليل الضحك، عارفا بأصول الدين "[2]، دلالتا على براعته فشتى العلوم والشخصية القوية التي كانت عنده.

[1]– **نفسه**، ج7، ص 246.

[2]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 160 .

المبحث الثاني: بعض نوازل أبي عمران الفقهية

أ- **تعريف النوازل لغة:** قال ابن المنظور: النازلة الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها النوازل، والنازلة الشدَة من شدائد الدهر تنزل بالناس[1] .

ب- **النوازل اصطلاحا:** تطلق كلمة النوازل بشكل عام على المسائل و الوقائع التي تستدعي حكما شرعيا، و النوازل بهذا المعنى تشمل جميع الحوادث التي تحتاج الى فتوى أو اجتهاد لتبين حكمها الشرعي[2].

وقال في ذلك ابن عبد البر النازلة اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة[3].

وتطلق النوازل في اصطلاح المالكية خصوصا في بلاد المغرب و الأندلس على القضايا و الوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقا للفقه الاسلامي، والنوازل بهذا الاصطلاح تأتي بمعنى الأقضية، وهي نوازل الأحكام من المعاملات المالية و الإرث ونحو ذلك مما يتعلق بالحقوق، وتقع فيه خصومة ونزاع، ومن هذا الوجه فقد قصد جمع من الفقهاء المالكية الى جمع وتقريب هذا النوع من المسائل، كما صنع أبو وليد القرطبي (606هـ/1209م)، في كتابه المفيد للحكام فيما يعرض عليهم من نوازل الأحكام[4].

وتطلق النوازل في اصطلاح المالكية أيضا على الأسئلة والأجوبة والفتاوى، ومن ذلك الكتب التي صنفت باسم النوازل، وهذا الاسم عرف عند المالكية في الأندلس والمغرب

---

[1]- ابن المنظور، **لسان العرب**، دار صادر ودار بيروت، بيروت،دط، 1388هـ/ 1967م، ، ج11، ص659 ، بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة بيروت، بيروت، 1987م، ص888 .

[2]- مسفر بن علي، **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة**، دار الأندلس ودار ابن حزم، بيروت،ط1، 2003م، ، ص88 .

[3]- يوسف أبو عمر ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الخوارزمي، القاهرة، مصر،1414هـ/ 1994م، ج2، 860 .

[4]- الجيزاني محمد بن حسين، **فقه النوازل دراسة تطبيقية تأصيلية**، دار ابن الجوزي، السعودية،ط2، 1427هـ/ 2006م، ج1، ص21 .

الاسلامي، مثل نوازل أو فتاوى ابن رشد، و الاعلام بنوازل الأحكام لابن سهل الغرناطي، ومذهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض وولده محمد[1].

ج- تعريف فقه النوازل: يمكن تعريف فقه النوازل باعتباره علما ولقبا بأنَه: معرفة الأحكام الشرعية للوقائع المستجدة الملحة[2] .

لقد أبانت مجموع فتاوى أبي عمران الفاسي عند العديد من القضايا التي كانت تشغل مجتمع الغرب الاسلامي[3] عامة والقيرواني و أندلسي خاصة، حيث وجهت له أسئلة من قبل أهل الأندلس وهي قليلة، وأخرى من قبل أهل الأندلس وهي كثيرة، بل إنَ من هذه الأسئلة من استطاعت أن تظهر طبيعة المجتمع القيرواني وأصوله وعلاقاته الاجتماعية ثمَ ما كان آثار العدوان النصراني عليهم في البر والبحر عند ركب الحجيج أو التجارة و غيرهما.

وجاءت فتاوى أبي عمران الفاسي موزعة على أبواب فقهية تفاوت خط كل منها فيما انتمى اليه من الفتوى، حيث كان النصيب الأوفر لفتاوى المعاوضات والبيوع الذي نال 26 فتوى من المجموع، تليه فتوى الانكحة وفتاوى الطلاق، على أداء واجب مقاومة البدع والمنكرات وتأمين والقيروان من الفتن التي اطلع بها.

---

[1]- الجيزاني محمد بن حسين، **المصدر السابق**، ج1، ص21 .

[2]- بدر الدين بن محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، **المنشور في القواعد**، تح: تيسير أحمد محمود، عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية، الكويت، 1402هـ/ 1982م، ط1، ج1، ص69 .

[3]- **الغرب الاسلامي:** يمكن تحديد الاطار الجغرافي للمغرب الاسلامي بأنها تلك البلاد الواقعة في مغرب الدولة العربية الاسلامية خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى وتحديدا الواقعة الى الغرب من مصر (شمال افريقيا) التي تشمل ليبيا وتونس و المغرب الأقصى و الأندلس، ينظر، محمد عز الدين الغرياني، **المذهب المالكي النشأة و المواطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي**، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس، 2009م، ص 95 .

وفتاواه الفقهية مستنبطة لأقضية متنوعة ما أخذها من عمله ونظره، وهذا ما مكن لها من أوسع الانتشار، حيث انتشرت في المشرق و المغرب[1].

وتندرج فتاويه في ثلاثة نصوص:

- **النص الأول تضمن "اشكالا عقديا"**: أحدث ضجة وقلقا في أواسط عامة القيروان فخفقت الى شيخها تلتمس عند حسم الجواب وفصل الخطاب وقد أورد هذا النص القاضي عياض في " ترتيب المدارك "، كما أورد غيره [2].
- وكانت اجابة الشيخ أبو عمران على نص الاشكالية كالتالي: " جرت بالقيروان مسألة في الكفار هل يعرفون الله أم لا؟ فوقع فيها تنازع عظيم بين العلماء، وتجاوز ذلك الى العامة، وكثر التعادي بينهم فيها حتى يقوم بعضهم الى بعض في الأسواق، ويخرجون عن حد الاعتدال الى القتال، وكان ألهجهم بذلك رجل مؤدب يركب حماره، ويذهب الى آخر فلا يترك متكلما، ولا فقيها الاَ سأله فيها و ناظره، فقال قائل: " لو ذهبتم الى أبي عمران لشفانا من هذه المسألة "، فقام اليه أهل السوق بجماعتهم حتى أتوا باب داره، واستأذنوا عليه، فأذن لهم، فقالوا له: " أصلحك الله، أنت تعلم أنَ العامة إذا حدثت بها حادثة انَما تفزع الى علمائها وهذه المسألة قد جرى فيها ما بلغك، وما لنا في الأسواق شغل الاَ الكلام فيها، فقال لهم: إن أنصتم و أحسنتم الاستماع أجابتكم بما عندي قالوا له: ما نحب منك الاَ جوابا بينا على مقدار أفهامنا، فقال لهم، بالله التوفيق، وقال: " لا يكلمني منكم الاَ واحد، ويسمع الباقون "[3]، فقصد واحد منهم، فقال له: أرأيت لو لقيت رجلا فقلت له: أتعرف أبا عمران الفاسي ؟ فقال: أعرفه، فقلت صفه لي، قال: رجل يبيع البقل والحنطة والزيت في سوق ابن هشام، ويسكن صبرة[4] أكان يعرفني ؟ قال: لا، قال: فلو لقيت آخر ، فقلت: أتعرف الشيخ أبا عمران ؟ قال: نعم، فقلت: صفه لي

---

[1]– عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص 245 .

[2]– **نفسه**، ج7، ص 249، الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 162 .

[3]– عياض، **المصدر السابق**، ج7 ، ص ص 249،250، الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص ص 162، 163 .

[4]–**صبرة** : مقر الأمراء الفاطميين والزيريين، أي الحاضرة السياسية و الادارية للقيروان، بناها المنصور الى جانبها، وقد أقل تجمعها عندما انتقل مركز الحكم الى المهدي ثم الى تونس، ينظر، ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 88 .

فقال: نعم، رجل يدرس العلم ويدرسه، يفتي النَاس ويسكن بقرب السماط[1]، أكان يعرفني ؟ قال: نعم، قال: و الأول ما كان يعرفني ، قال، لا : قال لهم الشيخ: كذلك الكافر، اذا قال: لمعبود صاحبة وولدا، وأنَه جسم، وعبد من هذه صفته، فلم يعرف الله، ولم يصفه بصفته وقصد بالعبادة من هذه صفته وهو بخلاف المؤمن الذي يقول: إنَ معبوده الله أحد الذي "لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد "[2]، فهذا عرف الله ووصفه بصفاته وقصد بعبادته من يستحق الربوبية سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوَا كبيرا "[3]، ولما فرغ من جوابه قالت الجماعة: " جزاك الله من عالم ، فقد شفيت ما بنفوسنا "، ودعوا له، ولم يخوضوا في المسألة بعد المجلس[4] .

أمَا النص الثاني: نص الاجابة التي عالج بها أبو عمران، " اشكالا عقديا "، أثار قلق عامة القيروان فلجأوا اليه يلتمسون قوله الفصل، وقد أورد الدباغ في " معالم الايمان " عن أبي العباس الجعفري الأندلسي من أهل بيَاسة[5]، نص الاجابة: " قال رجل من أهل القيروان: أنا خير البرية، فهمت به العامة، ثمَ لبث فحمل الى دار أبي عمران، فقيل ذلك له فقال له: أنت مؤمن ؟ قال: نعم، تصلي وتصوم، وتفعل الخير ؟ قال: نعم، قال اذهب بسلام، قال الله تعالى، " إنَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية "[6]،فانفض النَاس عنه "[7]

---

[1]– **السماط:** هو الشارع الرئيسي المسقوف في القيروان الذي كانت على جانبيه دكاكين ويمتد من باب تونس شمالا الى باب أبي الربيع جنوبا، ينظر، ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 88 .

[2]– **سورة الاخلاص**، الآية، 4، 5 .

[3]– عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص 251 .

[4]– **نفسه**، ج7،ص 251 .

[5]– **بيَاسة:** بالأندلس بينها وبين جيان عشرون ميلا، وكل واحدة منها تظهر من الأخرى، وبيَاسة على كدية من تراب، مطلة على النهر الكبي المنحدر الى قرطبة، وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر، وحولها زراعات، ومستغلات الزعفران بها كثيرة، ينظر، عبد المنعم الحميري، **جزيرة الأندلس**، ص 38 .

[6]– **سورة البينة**– الآية 7 .

[7]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 162.

أما النص الثالث: وموضوعه دعوي، فقد أبان فيه أبو عمران عن وعي معمق بمسؤولية الدعوة ومقتضياتها العلمية و الخلقية عند من يندب اليها و المتمثلة في الدين، والعلم، والورع، وبعد النظر، والنص عبارة عن الرسالة التي وجهها أبو عمران الى تلميذه الفقيه وجاج بن زلوا من أهل سوس يطلب منه اختيار من يراه كفؤا للنهوض بواجبات الدعوة ومسؤوليات التبليغ في قبيلة يحي بن عمر اللمتوني الكدالي بالصحراء، قال فيها: " سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد: اذا وصلك حامل كتابي هذا وهو يحي بن عمر بن ابراهيم الكدالي فبعث معه الى بلده من تثق بدينه، وورعه، وكثرة علمه، وسياسة ليعلَمهم القرآن وشرائع الاسلام ويفقههم في دينهم، وله ولك في ذلك الثواب و الأجر العظيم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، والسلام "[1] .

[1]– محموعة من الأساتذة، **أبوعمران الفاسي (ت430 هـ) حافظ المذهب المالكي**، (مقال حسن الوراكي) دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط،ط1. 1431هـ/ 2010م، ص 94 .

المبحث الثالث: مصادر فتاويه الفقهية ومؤلفاته .

أولا- مصادر فتاويه الفقهية :

الفقيه أبو عمران الفاسي لم يلتزم بذكر مصادره في كل فتاويه، سواء بذكر العالم أو الكتاب الاَ نادرا، نذكر منها ما يلي:

أ- مصادره من الأعلام:

اعتمد أبو عمران الفاسي على كبار العلماء في مذهبه أغلبهم من تلامذة الامام مالك، ذكرهم في أماكن متعددة وفتاوى مختلفة نذكر منهم:

-الامام مالك بن أنس (ت 179هـ) .

-عثمان بن عيسى بن كنانة (ت 186هـ) .

-عبد الرحمان بن القاسم (ت 191 هـ) .

-أشهب بن عبد العزيز (ت 204 هـ) .

-عبد الملك بن الماجيشون (ت 212 هـ) .

-عبد الله بن عبد الحكم (ت 214 هـ) .

-و مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف (ت 220 هـ) .

-أصبغ بن الفرج (ت 225 هـ) .

-عبد الملك بن حبيب الاندلسي (ت 238 هـ) .

-أبو سعيد عبد السلام سحنون (ت 240 هـ).

-محمد بن المواز (ت 269هـ)[1] .

---

[1]- أبو عمران الفاسي، **فقه النوازل على مذهب المالكي**، تح: محمد البركة، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، د ط، 2010م ص 78 .

-عيسى بن مسكين بن منصور (ت 295 هـ) .

-محمد بن يحي بن لبابة (ت 330 هـ) .

-أبو القاسم ابن شلبون (ت 391 هـ) .

-أبو القاسم بن محرز (ت 450 هـ)[1] .

ب- مصادره من الكتب: من المصادر التي ذكرها :

القرآن الكريم: اعتمد أبو عمران على القرآن اعتمادا واضحا، نظرا لكونه المصدر التشريعي الأول، ثم لأنَه الكتاب الأول ملزوم حفظه[2].

الحديث الشريف: ما ينطبق على الآيات القرآنية يقال عن الأحاديث النبوية، اذ أنَ اعتماد الفقيه عليها أمر أكيد لكنه أقل ذكرا لها[3].

المدونة: وهي من الأصول العلمية التي في غاية الأهمية، والتي تحتل الصدارة بين كتب المذهب المالكي، والمدونة رواية سحنون عن عبد الرحمان ابن القاسم العتيقي، وهي أصل المذهب المالكي وعمدة الفقهاء في قضاء و الافتاء، وهي الأصل الثاني للفقه المالكي بعد الموطأ[4]، اعتمدها أبو عمران بقوله حين سئل عن تضمين الصناع: (يا قوم هب أني أجهل المسألة فلا أجهل كتاب تضمين الصناع من المدونة)[5].

ج- منتخب الأحكام : كتاب لأبي عبد الله محمد بن يحي بن لبابة يلقب بالبربري(330هـ/942م)، أحد المبرزين في حفظ مذهب مالك، والكتب في الفقه ألف على مقاصد

---

[1]- أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص79 .

[2]- **نفسه**، ص80 .

[3]- **نفسه**، ص 80 .

[4]- ابن أبي زيد القيرواني، **فتاوى ابن أبي زيد القيرواني**، جمع وتقديم، حميد لحمر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2004م، ط1، ص 65 .

[5]- أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 80 .

الشرح لمسائل المدونة، أثنى عليه أبو محمد بن حزم بقوله: ما رأيت لمالكي كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب[1].

ثانيا- مؤلفاته:

أمَا ما ألفه أبو عمران وصحَت نسبته اليه في المصادر ترجمته فلا يعدو ثلاثة كتب وهي كالتالي:

التعاليق على المدونة: ذكرها ابن فرحون في الديباج، قال: " وله كتاب التعاليق على المدونة، كتاب جليل لم يكمل "[2].

وممن ذكر هذه التعاليق من المترجمين باعتبارها تعليقا على المدونة الشيخ محمد بن محمد بن مخلوف[3]، والمؤرخ خير الدين الزركلي[4].

أمَا القاضي عياض، فقد ذكر هذه التعاليق ضمن مصادره في ترتيب المدارك، قال: " وتعاليق وجدتها بخط أبي عمران الفاسي في ذلك "[5]، وورد ذكرها عنده أيضا في ترجمة اب سعادة بصيغة الجمع، وقال: " ورأيت تعاليق أبي عمران ... "[6]، وفي مواضع أخرى من الكتاب المذكور وردت بصيغة الافراد، كقوله في ترجمة ابن غلبون: " وفي التعليق أنَه كان فقيها بمذهب مالك "[7].

وكل ذلك في سياق تراجمه لأعلام المذهب المالكي، ومادة تلك النقول لا تخرج عن موضوع الكتاب، ومن هذه الجهة ذهب الأستاذ محمد محفوظ، الى أنَ هذه التعاليق التي عناها القاضي عياض في ترتيب المدارك هي غير ما ذكره ابن فرحون[8].

---

[1]-الحميدي، **المصدر السابق**، ص 87، عياض، **المصدر السابق**، ج6، ص 86 .

[2]- ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص 186 .

[3]- محمد مخلوف، **المصدر السابق**، ص 106 .

[4]- عياض، **المصدر السابق**، ج7، ص 326 .

[5]- عياض، **نفسه**، ج1، ص 29 .

[6]- عياض، **نفسه**، ج6، ص 278 .

[7]- عياض، **نفسه**، ص 248 .

[8]- محمد محفوظ، **ترجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الاسلامي، 1405هـ /1985م، ج4، ط1، ص 10 .

فالمدونة هي من الأصول العلمية التي في غاية الأهمية، تحتل الصدارة بين كتب المذهب المالكي، والمدونة رواية سحنون عن عبد الرحمان ابن القاسم العتيقي، وهي أصل المذهب المالكي وعمدة الفقها في القضاء والافتاء، المرجع روايتها على غيرها، وهي الأصل الثاني للفقه المالكي بعد الموطأ[1]، اعتمدها أبو عمران بقوله حين سئل عن تضمين الصناع: " يا قوم هب اني أجهل المسألة فلا أجهل كتاب تضمين الصناع من المدونة "، قال ابن رشد في المقدمات: " ويروى أنَه ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك رحمه الله، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة هي عند ككتاب سيويه عند أهل النحو وككتاب إقليدس عند أهل الحساب "[2] .

-**الفهرسة:** ذكرها القاضي عياض في ختم كتابه الغنية في جملة الفهارس، قال: " وهذه جملة من فهارس الشيوخ، أذكرها جميعا وما اشتملت عليه في روايتنا عن شيوخنا من ذلك: ... فهرست أبي عمران الفاسي و رواياته، وروايات أبي القاسم اللبيدي و تواليفه، حدثني بها ابن عتاب وأحمد بن محمد بن غلبون عنهما "[3].

وقد ذكر هذه الفهرسة من المتأخرين الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس، في ترجمته لأبي عمران، قال: "له فهرسة نرويها بالسند الآتي الى أبي بكر ابن خير عن عياض، عن أبي عتاب وابن غلبون عنه "[4]، وقد أفاد الدكتور عبد الله الترغي في دراسته المتخصصة في فهارس علماء المغرب، بأنَ هذه الفهرسة هي أقدم فهرسة مغربية ورد ذكرها في المصادر حسبما وقف عليه[5].

أحاديث عالية الاسناد: ذكرها القاضي عياض في المدارك، قال: " قال حاتم بن محمد: كان أبو عمران من أعلم الناس و أحفظهم، جمع حفظ المذهب المالكي الى حفظ حديث النبي

---

[1]- ابن زيد القيرواني، **المصدر السابق**، ص 65 .

[2]- ابن رشد، **المقدمات والممهدات**، تح، محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982م، ط1، ص 27 .

[3]- عياض، **الغُنية**، تح، ماهر زهير جرار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1402ه / 1982م، ط1، ص 228 .

[4]- عبد الحي الكتاني، **المصدر السابق**، ج1، ص 159 .

[5]- عبد الله الترغي، **المرجع السابق**، ص 108 .

صلَى الله عليه وسلَم و معرفة معانيه، كان يقرأ القرآن بالسبعة، وجودها مع معرفته بالرجال وتعديلهم "[1].

فأمَا اسناده الى صحيح البخاري[2]، الذي يعتبر من أوائل رواته بالغرب الاسلامي فهو يرويه عن شيخه أبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي، عن أبي زيد محمد بن أحمد المروزي، عن محمد بن يوسف الفربري، عن محمد عبد الله بن ابراهيم الأصيلي، قال: حدثنا أبو زيد محمد بن أحمد المروزي، وأبو أحمد محمد بن محمد مكي الجرجاني، جميعا عن الفربري عن البخاري[3].

وأمَا اسناده الى الموطأ برواية ابن القاسم فهو يرويه عن شيخه ابي محمد بن أبي زيد، عن أبي بكر اللَباد، عن يحي بن عمر الأندلسي، عن سحنون بن سعيد التنوخي، عن عبد الرحمان بن القاسم المصري، عن مالك بن أنس[4].

ومن كتب الحديث التي يرويها أبو عمران الفاسي الى مؤلفيها كتاب التاريخ الكبير المبسوط لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، يرويه عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن الفضل القطان، عن المستميلي، عن أبي أحمد الدلال عن البخاري رحمه الله[5].

ومنها كتاب أحكام القرآن، للقاضي إسماعيل بن إسحاق البغدادي (ت 282 ه)، يرويه أبي الحسن أحمد بن محمد بن الصلت القرشي، عن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، عن إسماعيل بن إسحاق القاضي[6].

---

[1]– عياض، **المدارك**، ج7، ص 146 .

[2]– عياض اليحصوبي، **في مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة، بتونس، ودار التراث بالقاهرة، ج1، ص 8 .

[3]– ابن عطية، **المصدر السابق**، ص 65 .

[4]– أبو طاهر السلفي، **معجم السفر**، تح، شير محمد زمان، مجمع البحوث الاسلامية بالجامعة الاسلامية، بكستان، 1408ه،ط1، ص 371 .

[5]– ابن خير الاشبيلي، **فهرست ما رواه عن شيوخه**، مطبعة قومش بسرقسطة، 1893م، ص 205 .

[6]– ابن الآبار، **معجم أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي**، مكتبة الثقافة الدينية، 1420ه / 2000م، ط1، ص

وكتاب تصنيف المحدثين، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت 385 هـ)، يرويه عن أبي الفتح محمد بن أحمد بن فارس بن سهل المعروف بابن أبي الفوارس قال: أخبرني به أبو الحسن الدارقطني رحمه الله[1].

ولم يقتصر الشيخ أبو عمران على رواية كتب الحديث، اذ يروي جميع تواليف شيخه أبي بكر ابن الطيب الباقلاني، ومعلوم أنَ جلَ تواليف الباقلاني في العقائد[2].

تنافس الطلبة في الأخذ عنه، وذلك لاشتهاره بالدين والثقة والفضل، قال حاتم بن محمد الطرابلسي: " أخذ النَاس من أقطار المغرب و الأندلس، واستجازه من لم يلقه، وخرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة "[3].

ومما يدل على تنافس الناس في الأخذ عنه أنَه كان يحضر مجالسه الصبيان للرواية عنه، فقد ذكر الحافظ أبو الطاهر السلفي أنَ الشيخ أبا القاسم عبد الملك بن علي بن حميد القيرواني نزيل الاسكندرية، وهو ممن جاوز المائة، كان يقول: " حملني أبي الى أبي عمران الفاسي وأنا صغير فمسح بالقيروان فمسح على رأسي ودعا لي "[4].

قال عياض في ترجمة أبي عمران: " قال حاتم: ولم ألقى أحد أوسع منه علما، ولا أكثر رواية "[5].

وما من شك فإنَ أبو عمران قد ساعدته رحلاته المشرقية، وتقدَم زمانه على التميز بأسانيد عالية عن شيوخه، ويكفيه فخرا أنَه يعد في الرواة المغاربة الأوائل للجامع الصحيح عن شيخه أبي ذر[6].

أما من الكتب التي نسبت الى أبي عمران الفاسي هي:

---

[1]– ابن خير، **المرجع السابق**، ص 204 .

[2]– ابن عطية، **المصدر السابق**، ص 75 .

[3]– عياض، **المدارك**، **المصدر السابق**، ج7، ص 246 .

[4]– السلفي، **المصدر السابق**، ص 218 .

[5]– عياض، **المدارك**، **المصدر السابق**، ج7، ص 146 .

[6]– محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،ط1،مج1، ص ص 84، 85 .

-**كتاب المسائل** " **المختصرة** ": وهو عبارة عن مسائل فقهية مختصرة من المدونة و بقية الدواوين المالكية، (قال الشيخ أبو عمران الفاسي- رضي الله عنه: هذا ما اختصرنا من الدواوين خوفا من التطويل من المسائل المدونة قصد الافادة وعليه التعويل)[1]، وقال الناسخ في الأخير: (انتهى ما اختصره أبو عمران الفاسي- من دواوين الأئمة- رضي الله عنهم)، والحقيقة ورغم نسبتنا الكتاب لأبي عمران الفاسي فإنَ الاطمئنان لهذا الترجيح غير كافي ذلك أنَ الدلائل تبقى غير كافية أمام وجود دلائل أخرى تنفي هذه النسبة عنه، فإذا كان محققو قد خلصوا الى أنَ المسائل هي التعاليق[2]، انطلاقا من سيق ورود مضمونها، فإنَ ما تضمنه كتاب المسائل من اشارة يبين أنَه ليس هو التعاليق، استنادا، الى قول الفقيه المالكي في المسائل (ومن التعاليق لأبي عمران الفاسي)، و إذا كان ورود بعض عناوين المؤلفات اللاحقة قد أربك الفهم في نسبته أبي عمران ككتاب البيان و التحصلة لابن رشد، فإنَ الاستشهاد بأقوال أبي عمران الفاسي في المؤلف[3] .

فإلى جانب قول ابن فرحون "و له كتاب التعاليق على المدونة ... وغير ذلك، خرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة"[4].

ذكر عياض أنَ أبا عمران: " كان يجلس للمذاكرة والسماع في داره من الغداوة الى الظهر، فلا يتكلم بشيء الا كتب عنه "[5] .

إنَ عدم العثور على المؤلفات لأبي عمران يعني أنه كتبها فضاعت ولا يعني أنَ اهتمامه بالدرس والعمل و المجاهدة و تحري بالحلال والحرام، و التحقت من الأحاديث و المعارف منعه من التأليف بل على قدر ما تكون الدعوة ملحقة بتراثه على قدر ما تؤشر أنَ المصادر أبخصته حقه، لذلك بعضهم ينسب له بعض العناوين " ككتاب قلادة التسجيلات و العقود و

---

[1]- أبو عمران الفاسي، **فقه النوازل**، ص 58 .

[2]- الونشريسي، **المصدر السابق**، ج13، ص 455 .

[3]- أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 59 .

[4]- ابن فرحون، **المصدر السابق**، ص 423، عياض، **المدارك**، **المصدر السابق**، ج7، ص 246 .

[5]- عياض، **المدارك**، **المصدر السابق**، ج7، ص 245، الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 199 .

تصرف القاضي و الشهود "[1]، وكتاب " المذهب الرائق في تدبير الناشىء من القضاة و أهل الوثائق "[2] .

-**كتاب الدلائل و الأضداد:** هو كتاب أشار اليه الونشريسي في المعيار لقوله: " في كتاب الدلائل و الأضداد لأبي عمران الفاسي، قال أبو عمران ... "

المنوني- رحمه الله- في سياق تعليقه على الاختصار نبه على أنَ الشيخ الهلالي أشار الى أصل هذا المصدر فيما له من الشرح على المختصر الخليلي، فأَكد نقلا عن الزقاق أنَ " كتاب الدلائل و الأضداد " غير صحيح النسبة لأبي عمران .

وقال أيضا - رحمه الله- : " لهذا يتحفظ في المعلومات الواردة بهذا المصدر، ولا يأخذ بها إلاَ بعد نقدها وعرضها على النصوص، ودون هذا لا يعتقد البتة كتاب الدلائل و الأضداد و لا مخليه "[3].

والاشكال هو أنَ كتاب الدلائل و الأضداد يرد في بعض النقول المنسوبة لأبي عمران كما في موضع واحد عند ابن فرحون في التبصرة[4] والونشريسي في المعيار[5] .

---

[1]- حاجي خليفة، **كشف الضنون عن أسامي الكتب و الفنون**، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، مج2، ص 1353 .

[2]- اسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين أسماء المؤلفين و أثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي**، بيروت، لبنان، 1955م، مج2، ص480 .

[3]- أبو عمران الفاسي، **حافظ المذهب المالكي**، ص 128 .

[4]- ابن فرحون، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، تح: جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض،1423هـ /2003م، ج1، ص 486 .

[5]- الونشريسي، **المصدر السابق**، ج 10، ص 144 .

المبحث الرابع: منهجه و أسلوبه في الافتاء .

أولا- منهجه :

أن يكون صحيح النية لما هو فيه، حتى يكون لكلامه نور من فيه، صادق القول دائما على طول، عالما بوجود القرآن ناسخة ومنسوخة، محكمة ومتشابهة تأويله وتنزيله ، مكية ومدنية، عالما بالأسانيد الصحيحة والسنن، عارفا منها ما عرف عن القرآن، عالما بكل أبواب الفقه، اذ لا يصح لمن انتصب للإفتاء أن تكون معرفته الفقهية ناقصة من غير إنماء، عالما بأقوال من تقدم، عارفا بما اختلف الناس فيه، بدأ من أصحاب رسول الله صلَى الله عليه وسلَم الى أهل الرأي[1] .

ومقدرا للجهر بأدلة السؤال أو مسرا لها، حتى لا ينقل الناس من طلب الاطمئنان الى فتنة الجنان، اذ على المفتي أثناء جوابه أن يكون عالما بعلم السائل حتى يجهر له بالدليل أو يسره له، إما لكون السائل من عامة الناس يلزمه أخذ الحكم فقط دون تعداد الآراء و الاكثار عليه في الأقوال، خشية أن يكون الجواب له فتنة حين أراد سكينة الأحوال، أو بالتفصيل في الجواب والحكم تدقيقا وتفريعا لكون السائل من علماء الاسلام يلزمه العلم قبل الحكم، وحينها فالتفصيل عنده علم وتمحيص وفهم وتلخيص[2] .

أن يكون أثناء الافتاء حمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم الشدَة، ولا يميل بهم من الى طرف الانحلال، اذ قصد الشارع من المكلف الحمل على التوسط من غير افراط ولا تفريط لذلك كان على المفتي تحقيق المناط النازل عليه الحكم، حتى يناسب الحكم حقيقة النازلة والسؤال[3]، إنَ أبا عمران لم يكن أقل علما حتى يمتنع عن الجواب، ولكن رغم ذلك لا يجب على كل النوازل، اذ من شدَة علمه كان يحجب عن الافتاء، وكان ربما لهذا الغرض ولشدَة ورع الرجل لم تجمع فتاويه، بل ن شدَة تعلقه تركها قال ابن عباس:

---

[1]- ابن القيم، **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، صنعه: حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، جدة، الرياض، 1423هـ، مج1، ط1، ص 27 ، أبو عمران الفاسي، المصدر السابق، ص67 .

[2]- أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 67 .

[3]- **نفسه**، ص 68 .

" من أفتى الناس في كل ما يسألونه عنه مجنون " وقال خذيفة: " انما يفتي الناس أحد ثلاثة من يعلم ما نسخ من القرآن، و أمير لا يجد أبدا، أو أحمق متكلف "[1] .

تتضح ملامح منهجية الامام أبي عمران الفاسي باتخاذ القول المشهور في الفتوى المتعددة الأقوال، إما بالالتزام بالمشهور من المذاهب كما في فتوى تضمين الصانع وفي فتوى تحريم زنا الرجل بأم امرأته، واستجابة فراقها، أو بالاجتهاد عند عدم وجود قول أو رأي كما في قوله: " ولم يحصل بيدي جواب مستوفي عن سؤالك، ولا شرح ما شرطته في السؤال، فأخذت نفسي أن أجيبك حسبما يسر الله لي، وهو حسبي ونعم الوكيل "، أو في اجتهاد القاضي بالنظر و القياس ممثلا في قوله: (الذي يؤدي اليه النظر أن ذلك)، (وفي الضمان نظر)، (هذا هو القياس)، (وهو حقيقة القياس)، (و الذي أوجبه القياس و النظر)، وفي الاجتهاد فقها للواقع في قوله: " ما جرت به العادة "، "وهو بين لأنَ العادة ما في حلفهم)[2] .

كما كانت منهجية الفقيه التعرض لذكر أقوال العلماء و اختلافهم في المسألة الواجدة كما هو الشأن في الحلف بالطلاق ثلاثا، اذ هي من المسائل التي قال عنها: " جعلت دليلا على مسألة الاعتقادات دقت معرفتها وخفي تفصيلها عن كثير ممن يضن به العامة أنَه ممن يقتدي به في أصول الديانات"[3] .

منهجية تتجلى أكثر في التنصيص على وجود الاختلاف دون التعرض لذكر الأسماء كما في الشراء بخروبة ورد الباقي[4]، أو بالتوضيح و التبسيط حتى الاقتناع (فقد شفيت ما بنفوسنا)، أو بإتمام من الأقوال توضيحا لمعنى الجواب وارد لأحد الفقهاء، كما هو الشأن بالنسبة لسؤال إعادة الصلاة إذا وجدت الجماعة، قال القابسي يعيدها، قال أبو عمران: إلاَ أن يكون هذا واحد إمام راتبا فهو كالجماعة[5] .

---

[1]– ابن القيم، **المصدر السابق**، مج1، ص 47 .

[2]– أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 72 .

[3]– **نفسه**، ص 72.

[4]– أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 72 .

[5]– **نفسه**، ص 73 .

كما تظهر منهجية أبو عمران في الاعتدال و التوسط في الحكم تخفيفا للسائل في الأمور التي لا يحتاج الى تكليف، كما هو الشأن عند أهل الحصن الذين اختلفوا في الجمع بين الصلاتين عند المطر، فأفتى أبو عمران بمراعاة الأكثرية وهو قصد أراده الفقيه طلبا للحفاظ على وحدة أهل الحصن، وهو قصد ذلك في فتاوى أخرى، أو طلبا للتخفيف وعدم التعسير كما في فتوى الصلاة بغير رداء، قال إذا جعلت العمامة على العاتقين قامت مقام الرداء، أو بتقديم سلامة النفس على أداء فريضة الحج، أو بالتغليظ و التعنيف في الحكم إذا كان الأمر يتعلق ببدعة أو ضلالة، فحين سئل عن الصلاة على الجنائز في المساجد التي بنيت في المقابر قال: يمنع ذلك، وفي إيجازه شدة للخطاب وقوة للجزر، أو عند التفريط في فرض من فروض الله مثل صلاة الجمعة لقوله: " البيع في مكان بعيد يفسخ كالبيع وقت الجمعة "[1] .

كما كان منهجه حمل الأقوال على حسن المعنى، وقد دلت عليها العديد من الفتاوى التي رغب فيها الفاسي تحقيق قصد من مقاصد الشريعة الاسلامية[2]، وفي حادثة قائل أنل خير البرية ما يؤكد ذلك[3] .

ثانيا: أسلوبه في الفتوى .

لئن كانت فتاوى أبي عمران تعرف بالأحكام الشرعية الطارئة، وتلقي بعض الضوء على شخصية صاحبها، وتدل على اتجاهه و موقفه من البدع التي عاصرها، وتكشف النقاب عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية بإفريقية، والقيروان خصوصا، فإنَ أسلوبها يمكن التعرف على ثقافة الرجل وعلمه، وقدرته واجتهاده .

فالحديث عن أسلوب الفقيه الفاسي هو السعي للكشف عن معالم بناء الفتوى بالنظر الى طبيعة الخطاب و الأسلوب المعتمد في الاجابة بمعنى تحديد العبارات والألفاظ .

أما أجوبة الفقيه الفاسي فيلاحظ أنها تكتسي صبغة الاختصار في الغالب و الطول أحيانا، والسبب في ذلك راجع الى الأجوبة المختصرة تكزن مشافهة وآنية، يرجو منها صاحبها

---

[1]– أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 74 .

[2]– **نفسه**، ص 74 .

[3]– الدباغ، **المصدر السابق**، ج3، ص 74 .

الحكم بالاباحة أو التحريم دون التفصيل لأنَ الفقيه يقربه وهو طوعه في كل حين، كما في سؤال اختلاف الناس في جمع الصلاة عند المطر قال أبو عمران: (والصواب مراعاة الأكثر)، أو كما في سؤال التقصير قال أبو عمران: (يقصر) وغيرهما، وهي فتاوى في الغالب ما تسلك مسلك التوجيه و الارشاد و التحذير بصيغة الترغيب أو الأمر [1].

وأما الأجوبة المفصلة فالغالب أن طلب التفصيل فيها يكون بدافع عاملين اثنين: إما أن يكون الجواب كتابة بخط يديه مما يقتضي التبسيط و الشرح كما في فتاواه التي كتبها الى أهل القيروان بخط يده، التي نظرا لطولها لم يرد أبو علي صالح الا الغرض المقصود منها، أو أنَ الجواب يخص فقيها الى الدليل أكثر من حاجته الى الجواب، لذلك يضطر الفاسي الى توضيح أدلته وشواهده كتابة كما هو في قوله: " وأنا أبين لك– ان شاء الله– ما رغبت بيانه لضرورتك في ذلك الي " .

لكن هناك من الأجوبة التي اقتضت منه الدخول في حوار مع المستفتي طلبا لتوضيح النازلة من جهة، وسعيا لإقناع صاحبها بالحكم المناسب لها من جهة أخرى، مع مراعاة طلب بعضها بالتبسيط (ما نحب منك الا جوابا بينا على مقدار أفهامنا)، وهو طلب ظل من الثوابت الرئيسية لنهجيته في الإفتاء التي وجدت محمدة عند المستفتين الذين قال بعضـهم (فقد شفيت ما بنفوسنا)، والغالب على هذه الأجوبة أنَ الفاسي سلك فيها مسلك التوضيح والبيان بالشرح والحوار، ساعده في ذلك علمه ومعرفته بحال الناس، اضافة الى قوة شخصيته التي تجلت في قوة الاقناع وسرعة البداهة وحضور النباهة في انتقاء الأمثلة اليسيرة للفهم، دون تأويل خاص يشكل على معنى الخطاب الموجه للعامة[2] .

إنَ حكمة ونباهة المفتي أبي عمران الفاسي تجلت في الحوادث المتكررة التي هرع بها العامة اليه سواء في معرفة الكفار لله، أو في أمر قائل: " أنا خير البرية " وغيرهما، فكان جوابه بلسما بما استحضر حضره حينها من جواب أطفأ فتنتهم في السوق، كما أنَ براعة الفقيه الفاسي تكمن أحيانا كثيرة في تعداد الحالات التي لها نفس الحكم الصادر عنه أي ما يسمى

[1]– أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 76 .

[2]–**نفسه**، ص ص 76، 77 .

بأشباه والنظائر، إضافة الى أنَه يزيد في بعض الفتاوى على ذلك بوضع جميع الاحتمالات باستعماله (فإنَ) (وإنَ) (وإما) (يحتمل) ...

كل هذا يوضح أنَ الرجل لم يكن ناقلا بل مجتهدا ملما بأغلب وجوه الفقه، وما زاده رفعة تواضعه وورعه الذي لم يكن ليفارقه، اذا وجدناه كغيره من العلماء يكثر من ذكر (والله تعالى أعلم)، (والله أعلم)، (والله ولي التوفيق)، بل يرفض الجواب برأيه فيبحث عما يوافق الفقهاء حتى أنَه لا يجيب الا بجوابهم فإن لم يجد رأيا يجتهد (لم أجد فيها نصا، وخرجتها عن المسألة)[1] .

نستنتج في هذا الفصل أنَ الامام أبو عمران الفاسي ارتبطت شهرته بإمامته في الفقه المالكي، ولهذا فإنَ جلَ الكتابات حرصت على ابراز عطائه الفقهي ومكانته بين الفقهاء المالكية، فقد كان الشيخ أبو عمران معدود ضمن الحفاظ، مشهورا بالثقة و العدالة و الضبط، وكانت له مجموعة من القضايا الفقهية التي شغلت مجتمع الغرب الاسلامي، والتي تناولنا منها ثلاثة نصوص تمثلت في النص الأول " اشكالا عقديا" والنص الثاني اجابة التي عالج بها أبو عمران "اشكالا عقديا" آخر، أما النص الثالث فموضوعه دعوي، اذ كان أبو عمران الفاسي، مؤلفا له منها في الحديث اذ خرج من عواليه نحو مائة ورقة جمعها في كتاب " الأمالي"، وفي الفقه كتاب التعاليق على المدونة ونسب اليه كتاب في الفتوى عرف " بمسائل أبي عمران" ، كما تميز بأسلوب بسيط ومقنع في الفتوى .

[1]–أبو عمران الفاسي، **المصدر السابق**، ص 77.

الفصل الثالث

أبوعمران الفاسي السياسي

المبحث الأول: أحوال فاس السياسية في عهده

المبحث الثاني: هجرته الى القيروان

المبحث الثالث: المواقف السياسية والمبادرات الإصلاحية التي تبناها

المبحث الرابع: دوره في تأسيس دولة المرابطين

شهد المغرب الاسلامي بأحداث سياسية كان لها أثر كبير في بلورة الاتجاه السياسي عند الفقيه أبي عمران الفاسي في مدينة فاس خلال الثلث الآخير من القرن الرابع هجري، وما تركه من فراغ سياي نتيجة سقوط دولة الأدارسة وما جره من الصراعات و الخلافات على مدينة فاس من الغبن و الاضطرابات التي جعلت البلاد مسرحا للفوضى من نهب وخطف وسرقة .

المبحث الأول : أحوال فاس السياسية في عهده .

كانت فاس في الثلث الأخير من هذا القرن الذي ولد فيه أبو عمران تعيش فراغا سياسيا هائلا، ودلك بسبب انهيار الدولة الإدريسية بها ودخول المنطقة في صراع مرير بين العبيدين في إفريقية وبين العامريين خلفاء بني أمية في الأندلس، وكانت فاس تخضع لأمراء مغراوة، وأول من حكم منهم زيري ابن عطية الزناتي المغراوي[1]، الذي دخل فاس سنة 373ه / 987م[2]، ولكنه كان يخضع للدولة الأموية، حيث كان يدعوا لهشام

[1]– ينتسب زيري بن عطية المغراوي الى قبيلة مغراوة احدى بطون زناتة، وكان ساعد المنصور محمد بن أبي عامر في إخماد الثورة، التي قام بها الحسن بن كانون، وأعوانه الزناتيين من بني يفرن، وكفاه المنصور على دلك بأنَ ولاة حكم بلاد المغرب فصارت له الرياسة في قبائل زناتة، وينتسب الى بن عطية بناء مدينة وجدة سنة 384ه/ 994م، التي جعلها عاصمة لدولة المغراوية، وحرص زيري على اظهار ولائه للدولة الأموية وارسال الهدايا الى الحاجب المنصور ابن أبي عامر، لكن هده العلاقة ما لبثت أن تغيرت الى عداوة، استمرت الى وفاته سنة 391ه/ 1001م، خلفه بن زيري فلما توفي المعز 422ه خلفه ابنه حمامة 1031م، أنظر، الناصر السلاوي، **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، د ت، ج1، ص 91.

[2]– ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط ، 1972م، ص 102، السلاوي الناصري، **المصدر السابق**، ص 91 .

المؤيد[1]، وحاجبه المنصور بن أبي عامر[2]، لكن فترة حكمه التي لم استمرت أربعة عشرة سنة فترة كبيرة من الاضطرابات، ومعارك متصلة، وبعث ببيعته الى الأندلس اليه، ابن أبي عامر بعهده على بيده من البلاد، ثم لم يلبث أن نازعه الامارة عليها الأمير يعلي اليفرني، فزحف الى مدينة فاس على واستولى عليها، سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وكان الأمير يدو بن يعلى اذا غلب دخل مدينة فاس، غلب زيري بن عطية أخره عنها وملكها وكانت بينهم سجالا، فلما دخلها في غيبة زيري قتل بها خلقا كثيرا من مغراوة فأتاه حتى نزل قريبا من المدينة، فكانت بينهم حروب عظيمة هلك فيها خلق كثيرة من قبيلتي مغراوة وبني يفرن[3]، الى أن هزمه زيري ودخل عليه فاسا عنوة فقتله ومثل به، وذلك في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمئة، وقوي أمر زيري ابن عطية بالمغرب، ولم يبقى له منازع وهباته الملوك، ثم لم يلبث أن فسدو بين ابن أبي عامر فكانت بينه وبينه حروب قتل فيها من

---

[1]– هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام المؤيد بن عبد الرحمان بن معاوية، لما توفي الحكم المستنصر بالله، بويع ولي عهده هشام الملقب بالمؤيد، والخلافة قد بلغت المنتهى، أنظر، لسان الدين الخطيب السلماني، **أعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام**، تح، لوفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت، ط2،1944 م، ص ص 43،44 . ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1997م، م1، قسم4 ، ص940 .

[2]– هو محمد بن عبد الله بن عامر بن محمد بن الوليد بن اليزيد بن عبد الملك المعافري، دخل جده مع طارق بن زياد، وكان ابن أبي عامر طموحا شجاعا رفيع المواهب، عينه الخليفة في خطة الوزارة، ثم أخذ نفود محمد بن أبي عامر طموحا شجاعا يزداد بقوة، وضاع صيته، فقام بمحاورة هشام بترقية الى خطة الوزارتين، فزاد نفوذه، وارتفعت منزلته لدى الخليفة وازداد الرعية حوله التفافا وحبًا له، ينظر، لسان الدين الخطيب السلَماني، **المصدر السابق**، ص ص 59، 60.

[3]– بنو يفرن بطن من بطون قبيلة زناتة، كانت مواطنهم الأصلية ما بين تلمسان وتاهرت، ومن بين أبرز زعمائهم أبو يزيد المخلد كيداد اليفرني صاحب الثورة الشهيرة ضد الدولة الفاطمية ويعلى بن محمد اليفرني الذي دعا للخليفة عبد الرحمان الناصر واستولى على وهران سنة 343هـ / 954م، والذي كانت له حروب شديدة مع القائد الفاطمي جوهر الصقلي، الذي تمكن من قتل يعلى وقطع رأسه، فولى بعده ابنه يدو يعلى الذي انتهى الأمر بهزيمته سنة 381هـ / 991م، فانسحب بنو يفرن الى سلا، واستقروا فيها واتخذوها عاصمة لدولتهم في بلاد المغرب الأقصى، ينظر، مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، تصحيح، البشير الفوراتي، مطبعة التقدم الاسلامية، تونس، دت، ط1، ص 12، ينظر كذلك، السلاوي الناصري، **المصدر السابق**، ج2، ص17 .

أشراف مغراوة المئات حتى استطاع ابن عامر الاستلاء على فاس سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فولى عليها ولده المظفر وعلى المغرب كله، وقرئ كتابه بذلك على منبر جامع القرويين[1] .

ولما يزي بن عطية صالح ابن عامر ولده المعز بن زيري و ولاه على مدينة فاس وسائر أعمال المغرب، ومدنه وبواديه وذلك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، فكان الأمر على ذلك الى أن قامت الفتنة بالأندلس على رأس الأربعمائة فخلص الحكم في المغرب لزناتة[2] .

وفي هذه الظروف التي كانت فيها فاس بالفتن، وتتعاورها التبعيات عاش أبو عمران الشطر الأول من حياته، ولا بد أن تكون رحلته الأولى الى القيروان في طلب العلم وهو في نحو العشرين من العمر إنما كانت ناشئة عن اختلاف الأمن بفاس، وعدم تمكنه من اتمام دراسته .

[1]– ابن أبي زرع، **المصدر السابق**، ص 102، 108 .

[2]– ابن أبي زرع، **نفسه** ، ص108.

المبحث الثاني : هجرته إلى القيروان

إن المصادر لا تذكر لنا سببا لرحلة الفاسي إلى القيروان ، سوى أنه رحل إلى المدينة ليتفقه بأبي حسن القابسي"404هـ"، ثم ازدادت قدمه رسون في هذا الشأن بسماعه من علماء الأندلس[1].

ولما عاد من رحلته الثانية إلى بلده فاس عاد محملا بهذا الرصيد العلمي من علوم الرواية ، وكانت قبلته كرسي التدريس بالقيروان ليزاحم عليه بالمناكب، ويزحزح عن الصدارة طائفة من المشايخ الذين ليست لهم في الرواية'ولا في لقاء شيوخ منزلة تضاهي منزلته، ولذلك جاء أنه حين وصل إلى فاس، تصدر للإقراء بالقرويين، وأقبل على دروسه الطلاب لما أظهر من تبحر في العلوم، وتوفيق في الإلقاء والتفهيم، كما التف حوله أهل فاس من الخاصة والعامة، وصار مرجعهم في كافة شؤونهم، وكان له صبر كبير على الإقراء، والقوة على العمل، ولما شهد علماء وقته هذا النجاح الذي حصل عليه أبو عمران، وهذه المحبة التي تمتع بها من قبل أهل فاس، غاروا منه وحسدوه، وأخذوا يناوئونه، ويسعون في اذايته سرا، فقرر أن يهاجر من بلده ويقصد مدينة القيروان التي سبق له أن دخلها ودرس بها وشهد من لطف أهلها ما حبب له المقام بها، وقد أستقبل بحفاوة كبيرة بما عهد من أهل تونس من الأنصاف والشيم الكريمة، وتعظيم العلماء[2].

شهد بذلك وأشاد به صاحب كتاب الفكر السامي قال: " قد أعجب به علماء تونس وأمراؤها لما ورد عليهم وعطت دروس جامع القصر وقت تدريسه وصار جميع العلماء يحضرون اللقاء ويستفدون منه مدة عشرين سنة "[3] .

---

[1]_حماة الله ولد سالم، **تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرسي**، دار الكتب العلمية، لبنان، د ط، د ت، ص123.

[2]. محمد الفاسي ، **أبو عمران الفاسي و العلاقات العلمية بين المغرب و تونس** ، مجلة المناهل ، العدد 17 ، تصدرها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، الرباط. المغرب ، 1400هـ /1980م ، ص 152 ، 153 .

[3]. **نفسه** ، ص 153 .

إعتمادا على نص صريح لإبن الأحمر فإن الذين تولوا مهمة طرد أبي عمران من فاس هم عمالها ووجهاؤها، " لنهيه عما أحدثوه من البدع و المظالم و المغارم، و أخذهم أموال الناس بغير حق"، وقد اتخذ هذا النهي طريقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبسبب ذلك أخرجه الطغاة من أهلها العاملين لمغراوة...[1]، والسلطة السياسية في القيروان، كانت سبب إخراجه وتغريبه عن وطنه أولا[2]، و سبب عزلته السياسية في افريقية ثانيا[3]، وهو ما يرد زعما آخر بأن اتجاه الرجل إلى القيروان كان قرارا اختياريا هدفه طلب العلم ومجالسة العلماء[4].

تذكر بعض الروايات[5]، أن عملية طرد أبي عمران من فاس ، كانت من وراء فقهاء السلطة المحافظين ، الذين اتهموه في عقيدته نتيجة اشتغاله بعلم الكلام وتبنيه للفكر الأشعري، الذين أبدى هؤلاء المالكية اتجاههما صدودا ملحوظا، لأنهم كانوا لا: "يدخلون في الكلام... ولا يخوضون في المعقولات"[6]، وينافرون" الاعتقاد على طريق الأشعرية... ويعادون من ظهرت عليه، شديدا أمرهم في ذلك"[7] حتى صار أهل الأهواء عندهم"هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع، أشعريا كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام، ويهجر ويؤدب على بدعته، فإن تمـــــادى

---

[1]. **مغراوة** : هؤلاء القبائل كانوا أوسع بطون زناتة ، و أهل البأس و الغلب منهم، و نسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زكي من وريد و ألديرت بن جانا إخوة بني يفرن و بني يرنيان، و أما شعوبهم و بطونهم فكثير و كانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط ، من حل إلى تلمسان الى جبل مدبولة و ما إليها، و لهم مع إخوانهم بني يفرن اجتماع و افتراق و مناغاة في أحوال البدو ، ينظر: ابن خلدون ، **العبر، المصدر السابق** ، ج7 ، ص ص 33، 34 .

[2]. إسماعيل ابن الأحمر، **المصدر السابق**، ص 44،46.

[3]. محمد جبرون، **الفكر السياسي في المغرب و الأندلس في القرن الخامس هجري**، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، الرباط، ، ط1 ، 2008م، ص 106.

[4]. محمد الفاسي ، ***عبد الله بن ياسين و انتشار الإسلام بإفريقيا*** ، *المجلة الإسلامية* ، العدد 12 ، 1982م، ص 29.

[5]. ابن فرحون ، **المصدر السابق**، ص 296، ابن الأحمر، **المصدر السابق**، ص ص 27،28

[6]. الذهبي، سير أعلام النبلاء ، **المصدر السابق**، ج17، ص 557.

[7]. المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريات و محمد العزلي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1 ،1386هـ ، ص 184.

عليها أستتيب منها[1] واتهموا من اشتغل بعلم الكلام أنهم" قادة حيرة وعماية[2]، وحكموا في أكثر مقالاتهم بأن علم الكلام " شرك مجرد وإبطال لتوحيد... وحماقة ممزوجة بكفر[3]، لذلك لم يتورعوا عن إصدار فتوى صريحة " بتكفير كل من ظهر منه الخوض في علم الكلام وكراهة السلف له[4]، وقد تأسوا في موقفهم هذا بالإمام مالك بن أنس، الذي كان يلافض الجواب عن الأسئلة الافتراضية، أو الانشغال بالمسائل النظرية، ويتجنب الخوض في المسائل الكلامية، ويتهم الخائضين فيها بأنهم أهل الأهواء والبدع، الذين لا تجوز شهادتهم "[5] .

لقد مثل الفقيه أبو عمران، الذي اشتغل بعلم العقليات[6]، وكان ذا اهتمام بالكمياء[7]، والتنجيم[8] المحرمين من قبل الفقهاء[9]، رائدا لمدرسة التجديد التي دخلت في صراع كبير مع مدرسة التقليد، والتي رفض أصحابها الخوض في المسائل الكلامية، وأخرجوا المتكلمين من زمرة العلماء، وانشغلوا بقضايا تافهة لم يسلم منها حتى أولئك الذين اشتهروا بالمجادلات الشرعية، وكانوا أكثر تفتحا من غيرهم[10]، وهو ما يفسر تلك المناظرات التي

---

[1]. ابن عبد البر، **جامع بيان العلم و فضله**، تح: أبي الأشبال الزهيري، دار الحرمين للطباعة و النشر، القاهرة، د ت، ص 943.

[2]. ابن رشد، **المصدر السابق**، ص 804.

[3]. ابن حزم ، **الفصل في الملل و الأهواء و النحل** ، تح ، محمد ابن إبراهيم نصر و عبد الرحمان عميرة ، دار الجيل ، بيروت ، ط2، 1996م ، ج2 ، ص ص 302 ، 303.

2 . المراكشي ، **المصدر السابق** ، ص 172.

[5]. السكوني ، **عيون المناظرات** ، تح: سعد غراب ،منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1976م ، ص ص 204 ، 205 ، عياض ، **المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 88.

[6]. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء، المصدر السابق** ، ج 17 ، ص 545.

[7]. الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 163.

[8]. ابن الأزرق ، **بدائع السلك في طبائع الملك** ، تح: علي سامي النشار ، وزارة الأعلام ، العراق ، د ت ، ص 151.

[9]. ابن حزم الأندلسي ، **رسائل ابن حزم الأندلسي** ، تح : إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1983م ، ج4، ص 62.

[10]. روجيه إدريس ، **الدولة الصنهاجية** ،"**تاريخ افريقية في عهد بني زيري**" ، نقله إلى العربية : حماد الساحلي ، ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1992م ، ج2 ، ص 312.

دارت بين أبي عمران وبين أقطاب الفكر التقليدي [1]، دب بينه وبين بعضهم من"خلاف ونزاع ومراجعة" [2]بلغت من العمق أن منع بعض شيوخ تلك المدرسة تلامذهم من حضور دروس أبي عمران أو النقل عنه، مما دلّ ذلك عن فتوى غير مباشرة بدخول الأمر في دائرة التحريم[3].

لم يكن اختيار أبي عمران للقيروان، بعد خروجه من فاس، حدثا اعتباطيا ففضلا عن كونها موطن أستاذه القابسي الأشعري، كانت المدينة مند مطلع القرن الخامس الهجري عاصمة الثقافة في الغرب الإسلامي[4]، إضافة إلى تاريخها العلمي والسياسي[5]، فضلا عن كونها مركزا تجاريا هاما تتقاطر عليه قوافل التجارة والحجيج من كل مكان[6].

---

[1]. عياض ، المدارك ، **المصدر السابق** ،ج 2، ص 283 ، الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 168.

[2]. عياض ، **نفسه** ، ج 2 ، ص 283.

[3]. عياض، **المدارك** ، **المصدر السابق** ، ج2 ، ص ص 279 ، 281 ، 283.

[4]. المراكشي ، **المصدر السابق** ، ص 502 ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1993م ، ج6 ، ص 2636.

[5]. الحميري ، **المصدر السابق** ، ص 406.

[6]، المقدسي أبو عبد الله بن محمدالبشاري ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط3 ، 1991م ، ص 225.

المبحث الثالث : المواقف السياسية والمبادرات الإصلاحية التي تبناها

رغم كل العلوم و الشهرة العلمية التي نالها أبو عمران في حياته، إلا أن للفقه كان له نصيبا كبيرا من إهتمامه الذي مثل الدافع الرئيس الذي وجهه نحو السياسة ، فإن اهتمام أبي عمران الفاسي بالمسألة السياسية تعلق بموسوعيته العلمية، وشموليته المعرفية، واعتناقه للمذهب الأشعري، اضافة الى تأثره بمشايخه الذين تتلمذ على أيديهم ، ممن كان لهم إهتمام سياسي ملحوظ ، فمن المتعارف عليه عند مفكري الاجتماع السياسي أن" كل طرق المعرفة في الإسلام تؤدي إلى السياسة"[1]، كما أن علم الكلام في تلك الفترة أضحى يمثل مجالا يلتقي فيه الدين بالسياسة[2]، ويحمل بين طياته أبعاد سياسية وتاريخية واجتماعية، أما علم الأصول فقد بات يعكس مند تأسيسه الهموم الأخلاقية والسياسية التي كانت موضوع تجربة رجل العلم مع دولة الخلافة[3]، وأصبح مجالا واسعا لتقاطع السياسي والمعرفي في التجربتين السياسية والفقهية في الإسلام[4] .

كما كان الدافع السياسي أيضا ، وراء دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب حيث حمل الفقيه التونسي إبراهيم بن عبيد الله الزبيدي المشهور بالقلانسي، الفكر الأشعري إلى افريقية، أرسل الباقلاني عالمين أشعريين لنشر الفكر الأشعري بالمغرب هما ابن حاتم الأزدي " 423هـ" وأبو طاهر البغدادي " 448"، واللذين قاموا بدور سياسي لفائدة الخليفة العباسي، وسيرا على طريقة الدعاة السياسيين جعلا من الزهد والتواضع وسائل لتحقيق أهدافهما[5]، كذلك أن التداخل الواضح بين الفكر الأشعري من جهة والمساندة للعباسيين والكراهية للشيعة من جهة أخرى، كل ذلك كان وراء نجاح هذا التيار

---

[1]. عبد المجيد الصغير ، **الفكر الأصولي و إشكالية السلطة العلمية في الإسلام** ، قراءة في نشأة علم الأصول و مقاصد الشريعة ، دار المنتخب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1994م ، ص 9،

[2]. علي أومليل ، **السلطة الثقافية و السلطة السياسية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1996م ، ص 210،

[3]. عبد المجيد الصغير ، **المرجع السابق** ، ص 158.

[4]. ، **نفسه** ، ص 11.

[5]، ابن عساكر ، **تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري** ، مطبعة التوفيق، دمشق، 1347هـ، ص ص 122،121.

الأشعري القيرواني في إعلان بني زيري القطيعة عن الفاطميين[1]، وإعلان التبعية لأعدائهم العباسيين، والذي لعب فيه الباقلاني، مع تلميذه أبي عمران الفاسي دورا كبيرا باعتباره رأس الأشعرية و شيخ المالكية في المشرق الأمر الذي جعل تلاميذ المغاربة يرحلوا إليه لطلب العلم ولاسيما الفقه فاندمج عندهم مذهبه الفقهي بمنهجه الأشعري[2].

إن نقطة الانطلاق في مسيرة الفقيه أبي عمران السياسية كانت في مدينة فاس، تلك المدينة التي عاشت خلال الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري فراغا سياسيا، نتيجة انهيار دولة الأدارسة ، ودخول المنطقة في صراع عنيف ومواجهات دامية دارت بين الفاطميين وحلفائهم الزيريين من ناحية والعامريين في الأندلس من ناجية أخرى، إلى أن انفراد بحكم المدينة الزناتيون "380 ،462هـ " الذين عجت فاس في عهدهم بالفتن، وعاشت أحداثا مأساوية[3] ، وصارت البلاد مرتعا للسفك والنهب والخطف [4] ، ولم يشفع ذلك عند حكام المدينة، فراحوا يثقلون كاهل السكان بشتى ألوان الجبايات والمغارم، وتوالى منهم الظلم والعدوان[5].

ينطلق موقف أبي عمران هذا من قناعته برؤية أشعرية تذهب إلى أن الحاكم" إذا تواصل منه العصيان وفشا منه العدوان وظهر الفساد وزال السداد، وتعطلت الحقوق والحدود وارتفعت الصيانة ووضحت الخيانة، وستجرأ الظلمة ولم يجد المظلوم منصفا ممن ظلم، وتداعى الخلل...وعظمت جنايته وفشا احتكامه وبدت فضاحاته وتتابعت عثراته... وان اتفق رجل مطاع ذو أتباع وأشياع ويقوم محتسبا آمرا بالمعروف ناهيا عن

---

[1]. سلالة تنتسب إلى علي بن أبي طالب و زوجته فاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد ، بدأ بالدعوة لها عبيد الله المهدي عام 297هـ/909م ، أنشأوا دولتهم في المغرب ، ثم أسسوا مدينة المهدية لتكون عاصمة لهم في تونس ، ينظر : محمد سهيل طلوس ، **التاريخ الإسلامي الوجيز** ، دار النفائس للطباعة و النشر ، بيروت ، ط3، 2006م ، ص 267 .

[2]. عياض ، **المصدر السابق** ، ج2 ، ص ص 228 . 280 .

[3]– ابن أبي زرع الفاسي ، **مامدر السابق**، ص ص 102.108.

[4]. ابن القاضي ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس** ، دار المنصور، الرباط ، 1973م ،ج 1، ص 338.

[5]. ابن الأحمر ، **المصدر السابق** ، ص 28.

المنكر... فليمض في ذلك قدما والله نصيره ..." [1] ، وراحت فتاوى أبي عمران، التي صدرت غالبا خلال تلك الفترة، تؤكد على قناعته بتلك الرؤية ،فقد ذهب إلى أن" الغاصب ظالم غير محسن، ومن ظلم فواجب أن يحمل عليه [2] ، وأن "أحكام الجماعة الذين تمتد إليهم الأمور عند عدم السلطان نافذ منها ما جرى على الصواب والسداد في كل ما يجوز فيه حكم السلطان"[3]، "و أن جماعة العدول تقوم مقام الإمام في المحارب وفي القصاص إنما ذلك حيث يتعذر تناول السلطان "[4] ، ولعل في فتواه بأن "من باع حرا يحدّ ألف جلدة، ويسجن سنة، ويؤدي ديته إلى أهله"[5]، وعليه فإن دعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي تبناها أبو عمران في فاس خلال تلك الفترة، كانت تتعلق في الأساس بحالة سياسية تهدف نحو التصدي لحكام زناتة، وما أحدثوه من المظالم، فإن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أبي عمران كان يتعلق بالنهي عن اجتماع أهل الزهد والعبادة، الذين كانوا يجمعون بين القرآن وحكاية قصص الصالحين وإنشاد الشعر[6].

فمن تلك الشواهد التي تؤكد على أن الرجل كان من أهل الزهد والتصوف[7]، تأثرا بأستاذه القابسي، الذي أقام أبو عمران على قبره فسطاطا ومكث فيه شهرا يمارس ألوانا

---

[1]. الجو يني ، **غياث الأمم في التياث الظلم** ، تح : مصطفى حلمي و فؤاد عبد المنعم ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ص ص 80، 88، 89 .

[2]البرزلي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 113 . .

[3]. الونشريسي ، **المعيار** ، **المصدر السابق** ، ج 10 ، ص 103 .

[4]. الرعيني ، **مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل** ، تح : زكريا عميرات ، دار عالم الكتب ، بيروت ، 1423 هـ ، 2003م ، ج5،ص 569 .

[5]. الرّعيني ، **المصدر السابق** ، ج 7 ، ص 330 .

[6]. **نفسه** ، ص 331 .

[7]. **التصوف** : علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة ، و أصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة ، و كبارها من الصحابة و التابعين ، و من بعدهم طريقة الحق و الهداية ، و أصلها العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى ، و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها ، و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه ، ينظر : ابن خلدون ، **المصدر السابق** ج 1 ، ص 611 .

من الزهد والتصوف[1]، كما أنه ترك عند تلامذته أثرا كبيرا في هذا الجانب[2]، وكانت شهرته الصوفية وراء تلقيه "بالشيخ الولي"[3]، "وتحمل الناس مشاق الرحلات الطويلة للتبرك والتوسل به لجلب منفعة أو دفع ضر، سواء في حياته[4] ، أو بعد وفاته[5] ، وهو ما دفع البعض إلى الإلحاح في وصاياهم بأن يدفنوا بجوار قبر أبي عمران" بقصد التبرك"[6] .

لم تكن تجربة فاس رغم قسوتها، لتثني أبا عمران عن موقفه الصلب في التصدي لممارسات الحكام الجائرة، والوقوف أمامها بكل شدة ،وهو ما دفعه سريعا إلى الانضمام إلى المالكية المناهضين للظلم والمتصدين لمظاهر الجور والاعتداء، والذين تزعمهم أستاذه القابسي، والذي تجلى دوره بشكل لافت عقب تلك الحادثة التي هزت مدينة المهدية، واستدعت موقفا شديدا ومواجهة قوية، فقد اغتصب نصراني من حاشية البيت الزيري صبية عربية شريفة، مما أدى إلى قتله على يد العامة، الأمر الذي أثار حفيظة الأمير باديس بن زيري " 386 . 406"، فأمر بإرسال قوة عسكرية إلى المهدية لمعاقبة أهلها، مما استدعى موقفا جريئا من الشيخ القابسي ، الذي انتدب أبا عمران الذي كان "من أجل أصحابه"[7].

---

1. الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 164 .
2. ابن الزيات ، **المصدر السابق** ، ص ص 89 ، 90 .
3. ابن أبي دينار ، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس** ، مطبعة الدولة التونسية بحاصرتها المحمية ، تونس ، ط 1 ، 1286هـ ، ص 101 .
4. ابن الأحمر ، **المصدر السابق** ، ص 27 .
5. الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 164 .
6. محمد الجودي القيرواني ، **تاريخ قضاة القيروان** ، تح : أنس العلاّني ، وزارة الثقافة و المحافظة على التراث ، المجمع التونسي للعلوم و الآداب ، د ت ، ص 121 .
7. الذهبي ، **القراء** ، **المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 389 .

"وأكبر تلامذته"[1]، ضمن مجموعة أخرى من تلامذته، الذين اجتمعوا حوله لحمايته من بطش الأمير الزيري، وحملهم رسالة مكتوبة ذات طابع ثوري، وأمرهم بقرائتها على منبر المسجد الجامع بالقيروان، لتهييج مشاعر الناس ضد الأمير و دون تردد، اندفع أبو عمران مع صحبته نحو المسجد، فقرئت الرسالة بصيغتها العنيفة، أحدثت تأثيرا كبيرا على العامة، حتى إن السلطة الزيرية آثرت احتواء الموقف خشية وقوع ثورة عنيفة يقودها القابسي وتلامذته[2] .

استنادا إلى معطيات المصادر، يمكن القول بأن الصراع الذي دارت مجراه أواخر القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين بين المذهبين السني بفرعيه الأشعري والمالكي من جهة، والشيعي من جهة أخرى، قد نتج عنه إقدام المعسكر السني على وضع خطة محكمة نسجت تفاصيلها في المشرق، بمشاركة الخليفة العباسي القادر، والفقيه المالكي الأشعري الباقلاني، ومالكية المغرب لاسيما القابسي وتلميذه الأول أبي عمران الفاسي، وكانت تهدف في الأساس نحو مواجهة الفاطميين الشيعة، والسعي إلى تطويق دولتهم من المشرق والغرب ، من خلال إقامة كيان سياسي سني يوحد مناطق الغرب الإسلامي[3].

انتدب الباقلاني، نحو تنفيذ الخطة بعض تلامذته من مالكية المغرب لتولي المهمة، ولاشك أن نبوغ أبي عمران، وعلو كعبه المعرفي والذهني، وسعة اطلاعه وقوة حجته، قد لفتت نظر أستاذه الباقلاني، وأهلته للانضمام ضمن الثلة المختارة، فقد ذكرت المصادر، أن الباقلاني كان شديد الإعجاب بأبي عمران كثير الثناء عليه، حتى انه اعتبره جامعا لعلم مالك وناصرا له[4]، أيقن أبو عمران أن آليات خاصة ووسائل عدة يجب اعتمادها في تنفيذ الخطة المذكورة، يأتي في مقدمتها الالتزام ببرنامج تربوي تعليمي، يهدف نحو تكوين جيل مثقف قادر على القيام بمهمة التغيير وتنفيذ مشروعه السياسي، وعليه نفهم السر وراء حثه أولياء الأمور على ضرورة إلحاق أولادهم بالكتاتيب، وأفتى بأن"ينكل بمن امتنع من تسليم ولده إلى المكتب، ويجبر على ما ينوبه من أجرة المعلم،

---

1. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، المصدر السابق ، ج 17 ، ص 545 .
2. عياض ، المدارك ، **المصدر السابق** ، ج 2 ، ص 226 ، الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 140 .
3. عياض ، **نفسه** ، ج 2 ، ص 224 ، ابن فرحون ، **المصدر السابق** ، ص 296 .
4. **نفسه** ، ج 2 ، ص 281 ، الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 160 .

ومن أبى طرد ونفي إن قدر عليه، لهدمه ركنا من أركان الدين، و لا تجوز شهادته، ويؤدب أدبا وجيعا"[1] ، و اجتهد في حشد أكبر عدد من التلاميذ في مجالسه العلمية، التي تعددت معارفها لتشمل القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وآدابها وتخرج على يديه فيها "خلق من الفقهاء والعلماء" [2]، ولم يقتصر في التدريس على المجالس العامة، بل جعل من بيته مدرسة يقصدها الطلاب للمذاكرة والسماع من الفجر إلى الظهر[3]، ولذلك فقد أنكر على يهودي أن يدخل داره ووبخه بقوله: "أما علمت أن داري كمسجدي"[4]، إضافة إلى رغبتة في دعم مشروعه السياسي وحشد أكبر عدد له من الأنصار، فأدرك أبو عمران أهمية مناصرته لهموم الناس وقضاياهم، والارتقاء فوق الخلافات الفقهية ، التي استنفدت جهود الفقهاء، وأيقن ضرورة جمع الكلمة، ونبذ الفرقة وتوحيد الصف، ، فقد أهمه انشغال فقهاء القيروان في عصره بتافهات القضايا الدينية وانشغالهم بذلك عن حركة الانبعاث النهضوية، والاهتمام بمسارات الإصلاح، ومجابهة الظلم والفساد، مما أوقعه في مواجهات قوية مع بعضهم[5]، وهو ما يفسر عزوفه عن تدريس القراءات والتجويد، واعتكافه على تدريس الفقه والحديث لتصحيح المسار الفقهي، ولما لهما دور في التأثير السياسي على الناس[6] .

---

1. الشوشاوي ، **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة** ، تح : إدريس عزوزي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط ، 1409 هـ ، 1989م ، ص ص 291 ، 292 .
2. الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، **المصدر السابق** ، ج 17 ، ص 545 .
3. الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 160 .
4. **نفسه** ، ص 160 .
5. عياض ، **المدارك** ، **المصدر السابق** ، ج 2، ص 283 ، الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 168 .
6. الجزري ، **غاية النهاية في طبقات القراء** ، ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1352هـ ، 1933م ، ص ص 321، 322 ، الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** ، **المصدر السابق** ، ج 17 ، ص 546 .

وتحريه المسلك المقاصدي في فتاويه[1]، ومراعاته التيسير والتخفيف في التنزيل والإفتاء،[2] واستناده فيها إلى ما جرى به العرف لجمع الكلمة،[3] ونبذه الفرقة والخصام، وإلحاحه وحدة الأمة وترابط أفرادها، وسيادة روح الأخوة والتراحم والتعاطف بينهم[4].

أدرك أبو عمران، ضرورة كسب السلطة الزيرية والاستناد إليها في دعم مشروعه الإصلاحي ومجابهة الشيعة، لاسيما وأن تبعية بني زيري للفاطميين كانت شكلية أكثر منها فعلية، تقتصر في أغلب الأحيان على بعض المظاهر الصورية[5]، كما تفاعلت العائلة الزيرية مع الاتجاه السني، ولاسيما المذهب المالكي، الذي لم يكن لدى الزيريين من الدوافع ما يملى عليهم الاستمرار في مناهضة رجاله، الذين تعاظم نفوذهم، وباتوا يتمتعون بسلطة روحية مشهودة لدى الأوساط الشعبية[6].

تذكر المصادر أن علاقة من التقارب والوفاق جمعت الفقيه أبا عمران والأمير المعز بن باديس، حيث تداخلت مصالح الطرفين السلطوي والديني، نحو إقامة حلف مناهض للتشيع، ولاشك أن تمسك الأمير بالحزب السني، وسمو أخلاقه ونبل مقاصده، إلى جانب ما استأنسه فيه أبو عمران من ذب عن السنة وما يتقنه من دعمه للمذهب المالكي كان أزكى رصيد في هذا التقارب، فقد نشأ المعز في أحضان المالكية، وتربى على أعينهم "وكانت أذنه صاغية إلى مذاهب أهل السنة، وربما كانت شواهدها تظهر عليه... في أول ولايته"[7].

هكذا ترد المصادر[8]، عدة إشارات عن حضور أبي عمران في مجلس المعز، الذي كان يستشيره ويستفتيه بشكل خاص في عدد من المسائل الشرعية والسياسية[9] ، ونضع في هذا

---

1. البرزلي ، **المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 469 ، الونشريسي ، **المصدر السابق** ، ج 2 ، ص 362 .
2. الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 162 .
3. محمد القاضي عياض وولده، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام** ، تق : محمد بنشريفة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1990م ، ط2 ، 1997م ، ص ص 275، 276 .
4. البرزلي ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص ص 652 . 654 .
5. الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 167 .
6. عياض ، **المدارك** ، **المصدر السابق** ، ج 2 ، ص ص 229 . 325 .
7. ابن خلدون ، **العبر** ، **المصدر السابق** ، ج 6 ، ص 13 .
8. الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج 3 ، ص 181 .
9. ابن حزم ، **الرسائل** ، ج 2 ، ص 87 ، الدباغ ، **المصدر السابق** ، ج3 ، ص 161 .

السياق تلك الرواية التي تتحدث عن انتداب الأمير الزيري لأبي عمران للإجابة على مائة سؤال من فنون العلم وجهها أحد علماء الأندلس لعلماء القيروان، أجاب عنهاالفقيه ببراعة تامة، دعت الفقيه الأندلسي إلى صياغة قصيدة شعرية يمدح فيها علماء القيروان وحاكم افريقية[1]، فلا تعوز القرائن الدالة على موقف أبي عمران المتشدد تجاه الشيعة باعتباره قاعدة أساسية يقوم عليها مشروعه، فقد كان يكني عاصمتهم بـ"المهدومة"، عوضا عن المهدية، معتبرا إياها "عش كفرهم ودار ضلالتهم"[2]، تأييدا منه لفتوى أجمع عليها علماء القيروان بأن "حال بني عبيد حال المرتدين والزنادقة، بما أظهروه من خلاف الشريعة، فلا يورثون بالإجماع، وحال الزنادقة بما أخفوه من التعطيل ...فيقتلون بالزندقة"[3]، كما حرصت فتاويه على مخالفة الشيعة، فقد أفتى بمنع الصلاة في المساجد التي بنيت بالمقابر[4]، وخالف الشيعة في اعتماد طريقة الحساب في معرفة الهلال، وأفتى بأن رؤية الهلال بشاهد واحد عدل تلزم الإمام العمل على خبره[5]، مخالفة للشيعة، تبنى أبو عمران الرؤية السنية الأشعرية التي ترفض النص شرطا للإمامة، و تؤكد على أن الاختيار والنص هما طريق التعيين، وقام بتنفيذ ما اعتمده الشيعة من تأويل بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بحجج منطقية[6]، وفي إطار تحقيق مكسب سياسي باستقطاب الأمير الزيري وكسبه في صف المعسكر السني لمواجهة معسكر الشيعة، انحازت بعض فتاوى أبي عمران لجانب السلطة ، فقد أفتى بجواز فرض المكوس على الرعية[7]، وكراهية التهرب من دفعها، وأجاز شهادة جامعي الضرائب باسم السلطان[8]. وأفتى بطاعة

---

1. عياض ، **المدارك** ، **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 317 .
2. **نفسه** ، 27 .
3. **نفسه** ، ص 292 .
4. الرعيني ، **المصدر السابق** ، ج3 ، ص 54 .
5. المواق أبو عبد الله الماليكي ، **التاج و الإكليل لمختصر خليل** ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1994م، ج3، ص 282 .
6. الباقلاني ، **تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل** ، تح : أحمد عماد الدين حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1985م ، ص ص 471 ، 472 .
7. البرزلي ، **المصدر السابق** ، ج3 ، ص 27 .
8. **نفسه** ، ج1 ، ص 469 .

الحاكم فيما أمر[1]، وبكراهة الخروج على الإمام المكروه من الجماعة أو عزله لأي غرض دنيوي[2]، كما أفتى بجواز التعامل بالدراهم الزائفة، مبرر للسلطة قيامها بغش العملة، ومعتبرا إياها ضرورة اقتصادية[3].

يروي ابن حزم رواية تتحدث عن موقف سياسي بارز للفقيه أبي عمران تجاه الأمير المعز بن باديس، الذي أغراه موقفه المتصلب تجاه الشيعة، وما صاحبه من مباركة مالكية، ودفعه نحو محاولة إعلان نفسه خليفة، فاستشار أبا عمران قبل إقدامه عليها، فأجابه قائلا: "إن النص لم يجوز الخلافة إلا في قريش... انك إنما تريد بهذا الشقاق والارتفاع عن المسألة، وهذا لا يتم لك، لأنك إذا فتحت هذا الباب تسمى بها كل من أردت التفوق عليه من مصاقبيك وغيرهم، فبطل ما اختصصت به، وهان هذا الأمر و لم تفقد شيئا، فسمع المعز له، وترك ما أراد"[4] .

---

[1]. ابن الشماع الهنتاني ، **مطالع التمام و نصائح الأنام و منجاة الخواص و العوام في القول باباحة اغرام ذوي الجنايات و الاجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود و الأحكام** ، تح : عبد الخالق أحمدون ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية ، 1424هـ ، 2003م ، ص 150 .

[2]. البرزلي ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 10 .

[3]. الونشريسي ، **المصدر السابق** ، ج6 ، ص ص 74 . 305 .

[4]. ابن حزم ، **الرسائل** ، **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 87 .

المبحث الرابع: دوره في تأسيس دولة المرابطين

ما يزال حادث تأسيس دولة لمتونة في أواسط الصحراء الإفريقية أوائل القرن الخامس هجري من الأحداث التاريخية الخطيرة التي قلبت الأوضاع في جزء كبير من القارة الإفريقية.

وقد يرجع تأسيس الدعوة والدولة المرابطية إلى قبيلة لمتونة، إحدى بطون صنهاجة من البرانس، واحدة كبرى قبيلتي "البرانس والبتر" و اللّتين يتكون منها البربر، وعموم سكان شمال افريقية، لذا تسمى الدولة المرابطية، أيضا بالدولة اللّمتونية و اللّمتونيين ولاتخاذ لمتونة اللثام سموا بالملثمين[1]، أو الملثمة[2] والملثم، اشارة لأحد حكامها[3].

وقد اقترن تاريخ تأسيس هذه الدولة بتاريخ علم من أعلام ذلك العصر وهو الشيخ أبو عمران الفاسي[4]، وذلك عند اقتناع أبا عمران بعدم قدرة السلطة الزيرية على تبني مشروعه السياسي الضخم، بإقامة دولة قوية موحدة قادرة على لم شتات الغرب الإسلامي المتمزق[5].

في الوقت الذي أدرك فيه أبا عمران عجز الأمير الزيري عن قيام بمشروعه الطموح[6] ، بدأت تلوح أمامه قوة أخرى فتية، كانت مؤهلة لتمثيل مشروعه السياسي والوصول به إلى مراميه النهائية، وترجمته لواقع سياسي، عسكري على أرض المغرب، ونقصد بها صنهاجة الجنوب، وذلك من خلال لقائه الشهير بالأمير الجدالي يحيى بن إبراهيم[7]، الذي عرج في

---

[1]. محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثاني في دول الطوائف** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1417هـ . 1997م ، ص 299 .

[2]. ابن الآبار ، **المصدر السابق** ، ج1 ، ص ص 439 . 447 .

[3]. عبد الرحمان علي الحجي ، **التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة** ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1431هـ . 2010م، ص 451 .

[4]. مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تح : سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحيثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1399هـ . 1979م ، ص 19 .

[5]. ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس و المغرب** ، تح : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت . لبنان ، ط3 ، 1983م ، ج1، ص ص 270 . 274 .

[6]. ابن الأزرق ، **المصدر السابق** ، ص 151 .

[7]. يحيى بن إبراهيم الجدالي : أصله من جدالة ، و لكن جده كان قد صاهر اللّمتونيين و دخل فيهم و انتسب إليهم و أصبح يعد نفسه من أبناء ترجوت بن ورتاسن بن منصور بن أمية الذي عرب إلى أمية بن وانمالي ، بن لمتونة ، التي تنطق أيضا

طريق عودته من الحج على القيروان[1]، مع طائفة من زعماء قومه[2]، فحضر بها مجلس الفقيه أبي عمران[3]، وكانت القيروان في ذلك الوقت الحاضرة الثقافية للمغرب الإسلامي وكعبة القصاد من المغرب والأندلس، وكانت قد تحررت من السيطرة الإسماعيلية واستردت حريتها كاملة[4] ، ويبدو أن الأمير يحيى قد تأثر بما رآه من تقدم للحياة العلمية في المغرب الأقصى، و أحس بالفرق الشاسع بين بيئة المغرب الزاخرة بالعلم و بيئة الصحراء التي خيم عليها الجهل[5] ، كما يكون قد اكتشف حياة العلم التي يحييها سكان القيروان، ومن ثم أحس بحاجة قومه إلى فقيه يعلمهم أحكام دينهم[6]، ويرجعون إليه في نوازلهم[7].

لقد تماست طموحات الرجلين خلال هذا اللقاء في نقطة مشتركة تطمح نحو تأسيس دولة قوية تتبنى المذهب السني وتعمل على ترسيخ جذوره، وتقوم على أساس الحق ومجابهة الظلم ورد المظالم والتصدي للتيار الشيعي ومقاومة الحركات البدعية، وانتشال الغرب الإسلامي من حالة الفرقة، من خلال التمهيد لقيام دولة كبرى قادرة على ملأ فراغه السياسي. وأدرك الطرفان، بهما من رصيد سياسي، أن نجاح هذه الخطوة يحتاج إلى قواعد ثلاث تقوم عليها الدول و تتأسس بها الممالك، و هي: الدعوة الدينية و العصبية، والثروة، تلك التي حددها

تلميث بصنهاجة و قد وصل هذا الرجل بذكائه و قدرته إلى أن أصبح من زعماء لمتونة ، ينظر : عبد الواحد المراكشي ، **وثائق المرابطين و الموحدين** ، تح : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ط1 ، 1997م ، ص 12 .

[1]. ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص ص 420، 421 .

[2]. مجهول ، **الحلل الموشية** ، **المصدر السابق** ، ص 19 . ، ابن عذارى ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 7 .

[3]. اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي التقى فيها يحيى بن إبراهيم بالفقيه أبي عمران ، بين 440هـ ،445هـ ، 448هـ،427هـ، 429هـ ينظر: ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 76 ، ابن عذارى ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص7.

[4]. حمدي عبد المنعم حسين ، التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1997م ، ص 39، عبد الكريم طهير ، **التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب في العصر المرابطي(448-541هـ/1056-1147م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،1431هـ/2010م،ص29.

[5]. حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين** ، دار الفكر العربي ، كلية الأداب ، القاهرة ، ص 107 .

[6]. حسن علي حسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين** ، مكتبة الخانجي ، مصر، ط1 ، 1980م ، ص 19 .

[7]. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص ص 122، 123 . ابن خلدون ، العبر ، **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 243 .

الماوردي في قوله: "فأما تأسيس الملك فيكون في تثبيت أوائله ومباديه، و إرساء قواعده ومبانيه، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: تأسيس الدين، و تأسيس قوة، و تأسيس مال" [1]

أما القسم الأول وهو الدين أو ما عبر عنه ابن خلدون "بالدعوة الدينية"[2]، فقد كان مطلبا رئيسيا للأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي، الذي آلت إليه رئاسة صنهاجة اللثام بعد استشهاد صهره ابن تفاوت اللّمتوني[3]، في إحدى غزواته ضد قبائل السودان الوثنية[4]، وكان يطمح نحو تأسيس دولة كبرى تسيطر على بلاد المغرب، و أدرك أن أنجح الأساليب الكفيلة بإقامتها يكمن في استناد عصبية صنهاجة إلى دعوة دينية قادرة على لم شتات العصبية، وتمهيد لقيام دولة، وهي قاعدة قامت على أساسها دويلات مغربية عدة خلال هذه الفترة، فضلا عن قناعته بأن فشل الأحلاف التي سبقته بين قبائل صنهاجة يرجع في الأساس إلى تركيزها على أهداف مادية، و تهميشها للأبعاد الروحية، التي تتآلف و تتآزر حولها العصبية[5]، فضلا عن أن أشياخ القبائل الموجودة بالمنطقة قد رفض الواحد منهم أن "ينقاد إلى حكم أحد من غير قبيلته" [6] ، مما يزيد من أهمية الدين في تطويع هذه القبائل، حيث شاع خلال تلك الفترة أن الملك إذا تأسس على الدين" أضعنت النفوس لطاعته و اشتدت في مآزرته و نصرته... فملك القلوب و الأجساد، و استخلص الأعوان و الأجناد"[7]، و لعل في إلحاح الأمير الجدالي على أبي عمران في أن يرسل معه" من يثق بعلمه، ليعلمهم و يقيم أحكام الشريعة عندهم" [8]، " و يدعوهم إلى الكتاب والسنة و يعلمهم شرائع الإسلام"[9]، و عليه فلا يمكن الاعتقاد بأن

---

1. الماوردي ، **تسهيل النظر و تعجيل الظفر في أخلاق الملوك و سياسة الملك**، تح : محي الدين هلال السرحان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م ، ص 153 .
2. ابن خلدون ، **المقدمة** ، تح : عبد السلام الشدادي ، نشر المركز الوطني للبحث العلمي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2005م ، ج1، ص 267 .
3. الونشريسي ، **المصدر السابق** ، ج9 ، ص 116 ، ج10 ، ص 135 .
4. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 122 .
5. ابن حوقل ، **المصدر السابق** ، ص ص 97، 98 . البكري ، **المصدر السابق** . ص 164 ، ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 121 .
6. ابن عذارى ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 10 .
7. الماوردي ، **المصدر السابق** ، ص 155 .
8. البكري ، **المصدر السابق** ، ص 165 .
9. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 122 .

عروج الأمير الجدالي على القيروان في طريق عودته من رحلة الحج كان أمرا اعتباطيا أو صدفة، جادت بها الأقدار حسب تعبير البعض[1]، فان الأمير الجدالي قد وجد في شخص أبي عمران الداعية القادر على تكريس المالكية لخدمة أهدافه السياسية، ففضلا عن أن هذا الفقيه قد ذاع صيته في الغرب الإسلامي، لما في ذلك صحراء الملثمين، باعتباره" إمام وقته"[2]، "و عالم المغرب"[3]، و" شيخ المالكية في زمانه" [4]،"الذي اشتهر ذكره وانتشر علمه" [5]، فان دوره كرجل إصلاحي يجابه الظلم والفساد قد شاع و فشى في مضارب صنهاجة .

فطن أبو عمران لأهمية العصبية في نجاح مشروعه السياسي و قيام دولته المنشودة، لأنه لا ينتدب للملك إلا" أولو القوة، و... ذو القدرة... و هذا إنما يتم لجيش قد اجتمعت فيه خلال: كثرة العدد و ظهور الشجاعة و تفويض الأمر إلى مقدم عليهم، إما لنسب و أبوة، و إما لفضل رأي و شجاعة"[6]، أما المال فانه إذا كثر رفع الهمة، و أحدث" طمعا في الملك و قل أن يكون هذا الأمر إلا فيمن له بالسلطة اختلاط و بأعوان الملك امتزاج فيبعث مطامع الراغبين فيه على طاعته و تسليم الأمر إلى زعامته" [7].

أدرك أبو عمران، بما له من حس سياسي و دراية بقبائل المنطقة، أن صنهاجة اللثام تمثل القوة العسكرية و المادية التي يمكن الارتكان إليها في تنفيذ مشروع إقامة الدولة السنية المالكية في المنطقة، فقد اشتهرت هذه القبائل بكثرة العدد[8]، و كان" فيهم الجلد و القوة ما ليس لغيرهم، و لهم ملك يملكهم و يدبرهم، تكبره صنهاجة و سائر أهل تلك العيار... و فيهم البسالة و الجرأة و الفروسية... و الشدة"[9]، "يختارون الموت على الانهزام، ولا يحفظ لهم فرار في

---

1. الضبي ، **المصدر السابق** ، ص 606 .
2. نفسه ، ص 606 ، الحميدي ، **المصدر السابق** ، ص 538 .
3. عياض ، **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 280 .
4. **نفسه** ، ص 281 .
5. الضبي ، **المصدر السابق** ، ص 607 .
6. الماوردي ، **المصدر السابق** ، ص 155 .
7. **نفسه** ، ص 156 .
8. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 120 ، ابن خلدون ، **العبر** ، **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 203 .
9. ابن حوقل ، **المصدر السابق** ، ص 98 .

زحف"[1] و رغبة منه في التأكد من قوة عصبية صنهاجة و خلو حقلها من الدوائر المذهبية و النزعات المناوئة للمذهب المالكي فانه استفسر الأمير الجدالي عن قومه و ما" ينتحلونه من المذاهب"، فلما اطمئن إلى ذلك صرح أن الأمير الصحراوي مع تواضع معارفه الشرعية كان" صحيح النية و اليقين" [2].

أما الثروة، فقد كانت صنهاجة اللثام من أغنى قبائل البربر" و أكثرهم مالا"[3]، اشتهر أهلها "بأنهم" أرباب نعم جزلة و أموال جليلة"[4]، حتى أصبح " سائر أرباب المدن دونهم في اليسار و سعة الحال"[5]، و هي مقومات فطنة أبو عمران بأهميتها بعد أن أخبره الأمير الجدالي عن "نسبه"[6]، و "قبيلته و وطنه، فذكر له أنه من الصحراء من قبيلة جدلة إحدى قبائل صنهاجة"[7]، و أعلمه "بسعة بلاده و ما فيها من الخلق"[8].

وضع الفقيه المالكي مع الزعيم البربري الخطوط الأولى لقيام دولة صحراوية على أسس دينية صحيحة، هدفها الأبرز القضاء على الفوضى السياسية والدينية التي كان يتخبط فيها المغرب منذ سنوات عدة، فحين اجتمع أبو عمران مع يحيى ابن إبراهيم " ندبه إلى قتال برغواطة، و قتال زناتة على ما صدر منهم من الظلم و استنزال رؤسائهم من الولاية، فوعده يحيى بنهوض إلى ذلك "[9].

وهنا تكمن عبقرية أبي عمران الفاسي في اختيار الشخص المناسب للقيام بهذه المهمة، حيث عدل عن طلبته القيروانيين،[10]، و فضل تكليف شخص آخر وأدرى ببيئة صنهاجة، و أعرف بلسانهم، فكان اختياره لتلميذه وجاج بن زلوا اللمطي، الذي كان قد تلقى، من قبل العلم

---

1. البكري ، **المصدر السابق** ، ص 166 .
2. **نفسه** ، ص 165 .
3. ابن حوقل ، **المصدر السابق** ، ص 97 . .
4. البكري ، **المصدر السابق** ، 158 .
5. ابن حوقل ، **المصدر السابق** ، ص 96 .
6. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ،122 .
7. مجهول ، **الحلل الموشية** ، **المصدر السابق** ، ص 19 ، ابن عذارى ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 7 .
8. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 122 .
9. البكري ، **المصدر السابق** ، ص 165 .
10. **نفسه** ، ص 165 .

على أبي عمران في القيروان ثم السوس الأقصى، و كان "فقيها حاذقا تقيا وورعا... له تلاميذ جمة يقرأون عليه العلم "[1]، قد اتخذ دارا للعلم تسمى "دار المرابطين"[2]، كانت من المناطق التي ظلت تمثل المجال الرعوي المفضل لبعض قبائل صنهاجة الصحراء قبل أن يزعجها عنه الزناتيون[3]، و كانت مأوى الطلبة و العباد[4]، و كان وجاج مثالا للفقيه العالم المعامل المعلم الآمر بالمعروف و الناهي عن المنكر حتى صارت هذه الدار حصنا من حصون الحق في منطقة عمها الجهل و الظلال.

ترك الأمير الجدالي القيروان موليا وجهه شطر بلاد السوس، حاملا معه رسالة الفقيه أبي عمران إلى تلميذه وجاج بن زلوا، الذي أحسن قراءة ما بين سطورها من أبعاد فجاء اختياره لتلميذه عبد الله بن ياسين تنفيذا لوصية أبي عمران الذي ألح عليه في الرسالة أن يختار للمهمة من يثق " بدينه وورعه و كثرة علمه و سياسته "[5]، و كان عبد الله بن ياسين أهلا لهذا الاختيار، و بهذا الاختيار يبدأ عهد جديد من تاريخ المغرب.

وصل عبد الله بن ياسين[6]، إلى بلاد الملثمين بصحبة الأمير يحيى بن إبراهيم، فلقي كل الترحيب و الحفاوة، و قد هاله واقع الملثمين لما وجدهم من بعد عن الدين، فتدرج بهم في فهم الإسلام من البسيط إلى المعقد فكان يفسر لهم القرآن و يروي لهم الحديث[7]، فقد كان متأثرا بشيخه وجاج أيما تأثر و اكتسب منه صفات فقهاء المالكية الكبار فهذه النشأة العلمية خلقت له شخصية متميزة في الدعوة إلى الله فكان شهما قوي النفس حاذقا ذا رأي و تدبير

---

1. ابن أبي زرع ، **المصدر لسابق** ، ص 123 .
2. ابن الزيات ، **المصدر السابق** ، ص 89 .
3. ابن خلدون ، **المقدمة** ، ج1 ، **المصدر السابق** ، ص 257 ، **العبر** ، **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 69 .
4. ابن الزيات ، **المصدر السابق** ، ص 89 .
5. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 123 .
6. هو **عبد الله بن ياسين** بن مكوك بن علي ، ينتسب الى قبيلة جزولة الضاربة في أقصى المغرب قرب جبال درن ، ولد في قرية تيماماناوت في طرف صحراء مدينة غانا ، درس على يد فقيه السوس وجاج بن زلوا اللمطي ، ثم رحل الى الأندلس في عهد ملوك الطوائف ، و أقام بها سبع سنوات و حصل على كثير من العلم ، دخل المغرب الأقصى مع الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي عام 430هـ/1038م ، على ديار جدالة فسرّ به أهلها و سموه إمام الحق ، توفي يوم الأحد 24 جمادى الأولى من عام 451هـ في إحدى الغزوات التي كان يباشرها بنفسه ، ينظر : المراكشي ، **المصدر السابق** ، ص 12 ، ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 123 .
7. مجهول ، **الحلل الموشية** ، **المصدر السابق** ، ص 20 ، حسن محمود ، **المرجع السابق** ، ص 119 .

حسن ذكي نبيلا من أهل الدين و الورع مهيبا[1]، فحفظوا فتاويه، و اعتبروها سبيلا إلى النجاة فكانت تعاليمه ثورة حقيقية على النمط السائد في حياة الملثمين و لم يكتفي بإصلاح العقائد و الالتزام بالأحكام بل كان يريد بناء أسس متينة لدولة الحق لذلك أمرهم ببناء مدينة جديدة أسموها أرتنى[2]، و أمرهم أن لا يشرف بناء بعضهم على بعض[3]، و أمام هذا التحول الجذري بدأ ذوي النفوس الخبيثة من أصحاب النفوذ بالطعن في علمه و آرائه يتزعمهم الجوهر بن سكيم[4] ، فثاروا عليه و عزلوه عن المشورة و الرأي و قيدوا منه بيت ما لهم الذي كانوا قد أسندوه إليه ثم اتبعوا هذه الخطوات بطرده من أرضهم[5].

و قد كانت هذه الثورة بعد أن توفي رفيقه يحيى بن إبراهيم الجدالي[6]، فكتب عبد الله بن ياسين ما حصل إلى شيخه وجاج، فكتب إليهم وجاج يعاتبهم و أعلمهم أن من خالفهم فقد فارق الجماعة و أن دمه هدر[7] ، و في تلك الأثناء عزم عبد الله بن ياسين بإتباع طريقة أخرى و هي إنشاء الرباط .

اختلف المؤرخون في مكان رباط عبد الله بن ياسين و تضاربت أرائهم في ذلك فقيل في جزيرة قبالة البحر الغربي من المحيط الأطلسي[8]، و قيل أنها جزيرة في مصب نهر السنغال، و بعضهم يرى أنهم في جزيرة "تدرا" على الشاطئ الموريتاني و ذلك على دراسات هندامية[9].

---

[1]. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 123 ، سعدون عباس نصر الله ، **دولة المرابطين في المغرب و الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت .لبنان ، ط1 ، 1405هـ/1985م ، ص 22 .

[2]. **أرتنى** : هي مدينة أنشأها المرابطون في بداية حكمهم يعتقد أنّ موقعها شرقي مدينة تشيت الحالية بموريتانيا و كان بناؤها بأمر من عبد الله بن ياسين ، ينظر : البكري ، **المصدر السابق** ، ص 165 .

[3]. البكري ، **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 859 .

[4]. **الجوهر بن سكيم** فقيه ذكره البكري في المسالك ، ج2 ، ص 860 ، كما ذكره ابن عذارى في البيان ، ج4 ، ص 8 ، و أسماه الجوهر بن سحيم و لم يزد على ذكر أنه هو الذي تزعم الناقمين من الجدالتين على تعاليم عبد الله بن ياسين .

[5]. البكري ، **المصدر نفسه** ، ج2 ، ص 860 .

[6]. لقد اختلف المؤرخون في ثورة الجدالتين متى وقعت ، فمنهم من يرى أنها وقعت في عهد يحيى بن إبراهيم ، و أن هذا الأخير تمسك بعبد الله بن ياسين ، و كان ممن دخل معه الرباط ، ينظر : ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 124 .

[7]. البكري ، **المصدر السابق** ، ج2 ، ص 860 ، ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 124 .

[8]. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 124 .

[9]. حسن محمود ، **المرجع السابق** ، ص 125 ، عبد العزيز سالم ، **المغرب الكبير العصر الإسلامي دراسة تاريخية و عمرانية أثرية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1981م. ج2 ، ص 693 .

دخل عبد الله بن ياسين رباطه في نفر قليل أبرزهم : يحيى بن عمر اللمتوني و أخوه أبو بكر بن عمر اللذين سيكون لهما دور كبير في إقامة دولة المرابطين، و كانت حياتهم في الرباط قائمة على أساس الاكتفاء الذاتي و على الطاعة و طلب العلم و لم نشاطه على أهل الرباط فحسب بل كان يبعث بعوثا الى القبائل لترغيب الناس في مذهب أهل الرباط[1]، فلم تمضي إلا فترة قصيرة على سماع الناس بأخباره و أخبار أهل الرباط فتوافدوا عليه من حدب و صوب حتى اجتمع حوله نحو ألف رجل من أشراف صنهاجة[2]، فقام عبد الله خطيبا فيهم حاثا لهم على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بقوله :" و أن عليكم الآن أن تأمروا بالمعروف و تنهوا عن المنكر و أن تجاهدوا في الله حق جهاده"[3]، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا :" أمرنا بما شئت ستجدنا سامعين طائعين"[4].

بدأ المرابطون جهادهم بقبيلة جدالة، فغزوهم و قاتلوا منهم خلقا كثيرا و أسلموا الباقون إسلاما صحيحا و ذلك سنة 434هـ[5] ، ثم سار إلى لمتونة فأذنوا له بالطاعة و التوبة و بايعوه على الكتاب و السنة، ثم مسوفة، ثم توالت القبائل الأخرى في الانضمام و المبايعة و العمل تحت إمرته[6]، و أن ترفع لواء مذهب الإمام مالك في أقاصي الصحراء، و أن تخرج عن ديارها مجاهدة عاملة على إحياء الإسلام ، فتم لها ما أرادت [7]، فاختار لهم أمير الحق [8]، و هو أمير لمتونة: يحيى بن عمر[9]، فأسست دولة المرابطين التي امتدت من نهر النيجر في الجنوب إلى البحر

---

1. حسن محمود ، **المرجع السابق** ، ص 142 .
2. ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 125 .
3. **نفسه**، ص 125 ، ابن خلدون ، **المصدر السابق** ، ج6 ، ص 375 .
4. **نفسه** ، ص 125 .
5. **نفسه** ، ص 125 ، إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ، ط1 ، 1398هـ/1978م ، ص 170 .
6. ابن عذارى ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 12 .
7. حسن أحمد محمود ، **المرجع السابق** ، ص 39 .
8. ابن عذارى ، **نفسه** ، ج4 ، ص 12 .
9. **يحيى بن عمر** تكلاكين اللّمتوني "ت 447هـ" ، أمير لمتونة ، كان من أوائل من إنظم إلى عبد الله بن ياسين و كان من أهل الدين المتين ، و كان شديد الإنقياد إلى عبد الله كثير الطاعة له فيما يأمره و ينهاه ، ينظر : ابن أبي زرع ، **المصدر السابق** ، ص 127 ، ابن عذارى ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 12 .

المتوسط في الشمال ، بل امتدت حدودها إلى الأندلس[1]، و كان أهل بلاد السودان الذين حاضرتهم مدينة غانة منتشرين فيها سلف من الدهر، و كان دينهم النصرانية إلى سنة 469هـ 1076م، فأسلم أهلها و حسن إسلامها[2] .

ومما نستخلصه بأن هناك عوامل عدة ساعدت في الكشف عن شخصية الفقيه أبي عمران الفاسي و ذلك من خلال بعض الآراء التي تعاملت معه كشخصية دينية سياسية و ساعدتها في ذلك عوامل عدة منها موسوعيته العلمية وأفكاره التي وظفها في سبيل فتح آفاق سياسية لتكوين الإطار الأساسي لبناء الدولة في ظل الظروف التي كانت تمر بها البلاد من تدهور في كل حالاتها لذا عد زعيما شعبيا فضلا عن كونه فقيها و تبنى الفكر الأشعري و كان دعاته في مبادئه طلبته الذين كانوا ملازمين له في كل الظروف التي كانت تواجهه ، لذا كان جلّ اهتمامه إقامة دولة سنية مالكية تجمع شتات الغرب الإسلامي الذي يكمن في تأسيس دولة المرابطين التي كان من الواجب على فقهائها وحكامها الالتزام بتعاليم الفقيه أبي عمران الفاسي .

[1]. حسن أحمد محمود ، **المرجع السابق** ، ص 39 .

[2]. مجهول ، **الحلل الموشية** ، **المصدر السابق** ، ص 7 .

الـــخـــاتـمـــة

و في ختام بحثنا توصلنا إلى النتائج التالية :

يعد أبو عمران الفاسي من كبار الفقهاء المالكية الذين برزوا في عصره، نشأ بفاس ورحل إلى الأندلس و المشرق، و لقي في رحلاته مشاهير العلماء كأبي محمد الأصيلي، و أبي ذر الهروي، و نزل القيروان، فأخذ بها عن أبي الحسن القابسي و لازمه و اختص به، و انتهت إليه رئاسة العلم، و توفي سنة "430"هـ.

استطاع الشيخ أبو عمران الفاسي أن يسهم إسهاما بارزا ، في ترسيخ المذهب المالكي و العقيدة السنية في الغرب الإسلامي و مواجهة التيارات الفكرية المذهبية المخالفة و ذلك بسعة علمه و قوة شخصيته و ذكائه .

بقدر المكانة البارزة التي تبوأها أبو عمران في المجتمع المغربي ، و ما تطلبه ذلك من حاجة شديدة للتسلح بشتى الوسائل القادرة على الدفاع عن مذهبه و عقيدته بقدر ما كان حرصه الشديد على الخوض في المسائل الكلامية ، و التعلق بالفكر الأشعري و التوغل في جزئياته ، فقد اشتهر الرجل في عصره بأنه "الإمام الكبير العلامة " "شيخ القيروان" و عالم المغرب و فقيه المالكية .

كان قضاة الأمصار يستفتونه في كثير من المسائل التي يتعثر عليهم الإجابة عنها و قد تضمنت فتاواه شواهد قاطعة على تضلعه في الفقه و الأصول ، حتى اعتبرها شيوخ الفتوى في عصره و بعده مصدرا يعتمدون عليه .

لم يؤلف أبو عمران الفاسي كتبا كثيرة ، و ذلك راجع إلى اشتغاله بالدرس، و الإقراء و الإفتاء ، فما ألفه و صحت نسبته إليه في مصادر ترجمته فلا يعدو ثلاثة كتب : التعاليق، الفهرسة ، الأحاديث ، أما المؤلفات التي نسبت إليه تمثلت في : الأحكام ، اختصار من مسائل النوازل ، الدلائل و الأضداد .

كما أنه اعتمد على مصادر في فتاواه الفقهية منها مصادر من الأعلام و مصادر من الكتب و هي القرآن الكريم و الحديث و المدونة.

تميز أسلوبه و منهجه ، بالبساطة و الإقناع .

رغم كل العلوم و الشهرة العلمية التي نالها أبو عمران الفاسي في حياته ، إلا أن للفقه كان نصيبا كبيرا من اهتمامه الذي مثل الدافع الرئيس الذي وجهه نحو السياسة.

مما تقدم من معلومات عن أبي عمران الفاسي العلمية و موسوعيته إلى القول الراجح بأن عقله الفقهي يقوم على أساس ربط أو إيجاد نوع من العلاقة التي تربطه بالسياسة في ضوء محددات لها أثرها في الكشف عن علاقة الفقيه بالسلطان التي ستكون الأساس الذي يعتمد عليه الفقيه المالكي في الخوض بالمجالات السياسية ، إلا أن أبو عمران كونه فقيها وجه اهتمامه بالمسألة السياسية .

كان للأحداث السياسية التي مرت بها بلاد المغرب الإسلامي أثر كبير في بلورة الاتجاه السياسي عند الفقيه أبي عمران الفاسي في مدينة فاس خلال الثلث الأخير من القرن الرابع هجري و ما تركه من الفراغ السياسي نتيجة سقوط دولة الأدارسة و ما جره من الصراعات و الخلافات التي جعلت البلاد مسرحا للفوضى من نهب و خطف و سرقة .

نتيجة تلك الأحداث الجسام التي مرت بها البلاد كان لها مؤثراتها على الفقيه أبي عمران الفاسي و منها موقفه السياسي تجاه تلك الأحداث ، إضافة إلى أنه كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ، كان سببا لإخراجه من فاس الطغاة من أهلها العاملين عليها لمغراوة فاستقر بالقيروان .

مع أواخر القرن الرابع هجري و بداية القرن الخامس ، بدأ المذهب الأشعري يلعب دورا بارزا في بلاد المغرب على يد الفقيه أبي عمران الفاسي ، الذي تتلمذ على يد الباقلاني ، و عاد إلى افريقية و جلس للتدريس بها و أسهم في تدعيم المذهب الأشعري ، و أحدث له بعدا سياسيا ، ليتخذ منه ومن المذهب المالكي وسيلة تهدف نحو تبني مبادرة إصلاحية مع إلزام الحكام بالأخذ بمقتضايات الإصلاح و إقامة الحكم على أساس الأحكام .

تبنى أبو عمران الفكر الأشعري لغرض سياسي يكمن في تميز هذا المذهب بالمساندة المطلقة للخلافة العباسية، و العداوة الشديدة للشيعة .

كان العمل المشترك الذي قام به كل من أبو عمران و عبد الله بن ياسين بالاشتراك مع الأمراء اللمتونيين ، الأثر الفعال في بعث قبائل الصحراء بعثا مؤهلا إيمانا برسالة الإسلام في الوطن الإفريقي .

يرتبط تاريخ تأسيس دولة المرابطين ، بتاريخ علم من أعلام ذلك العصر ، و هو الشيخ أبو عمران الفاسي الذي وضع الأسس الأولى لبنائها ، لذا كان جل اهتمامه بإقامة دولة سنية مالكية تجمع شتات الغرب الإسلامي القائمة على أساس الحق و العدل و المساواة، والتصدي للظلم و البدع .

تكمن عبقرية أبي عمران الفاسي في اختيار الشخص الأقرب إلى حقل التغيير في كونه ملما بكل الظروف و هو تلميذه وجاج اللّمطي ، الذي أرسله إلى بلاد السوس و معه رسالة إلى عبد الله بن ياسين الذي كان أهلا لهذا الاختيار الذي نجح فيه في بلورة فكر أبي عمران الفاسي في تأسيس دولة المرابطين.

ملحق رقم: 01 جغرافية الإمارة المرابطية[1]

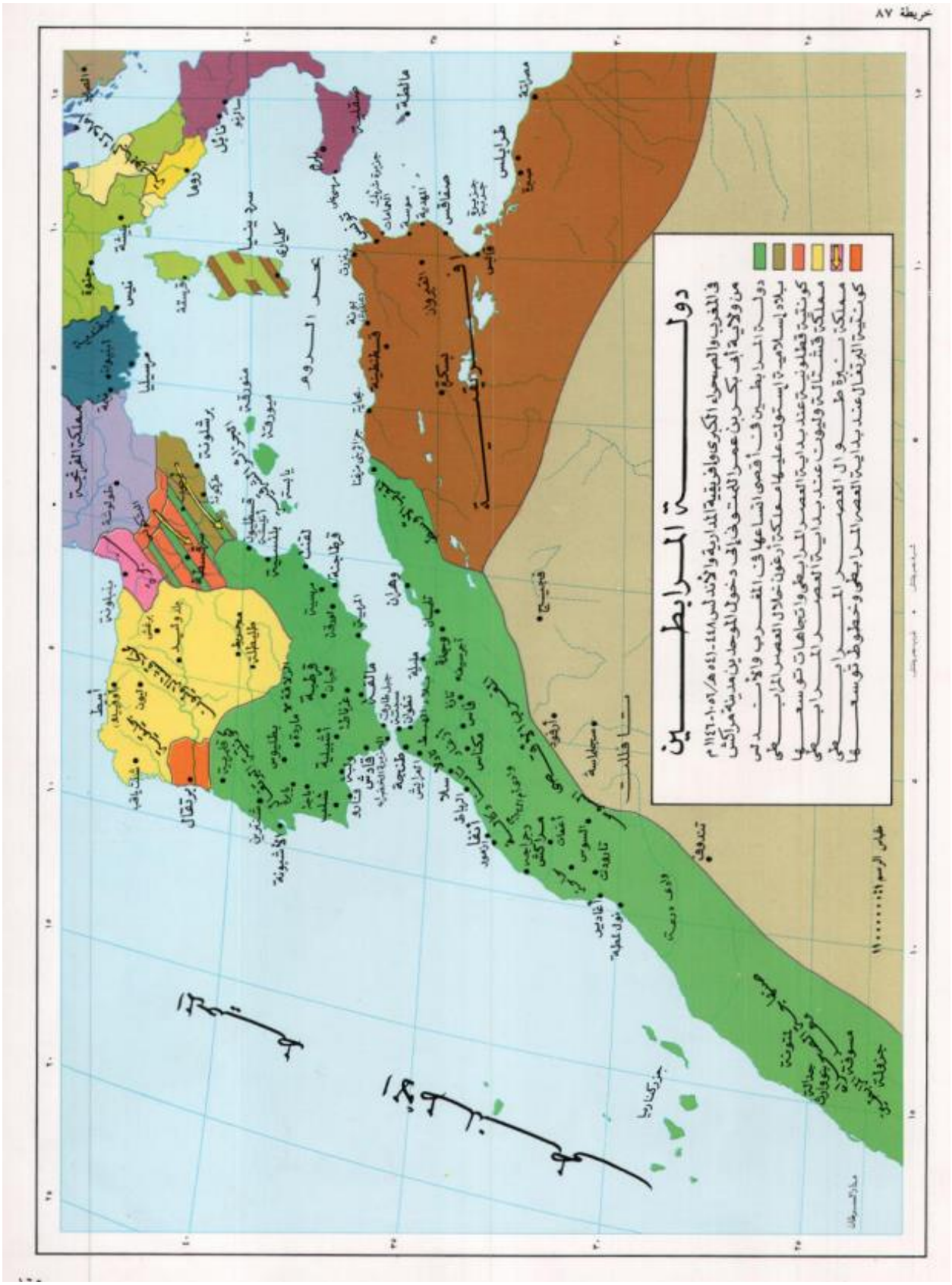

[1]حسين مؤنس، أطلس تاريخ، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط 1، 1987م، ص 165.

ملحق رقم: 02 مقام أبي عمران الفاسي[1]

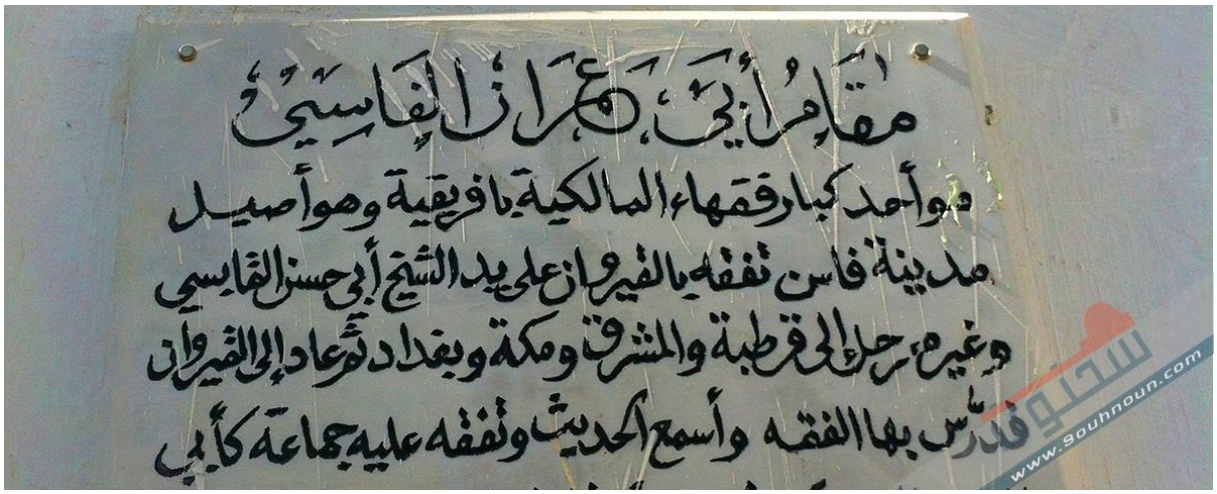

http://www.souhnoun.com_1

ملحق رقم: 03 مسجد القرويين بفاس[1]

www.noonpost.com_1

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر :

1. ابن أبي دينار ، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس** ، مطبعة الدولة التونسية بحاصرتها المحمية ، تونس ، ط 1 ، 1286هـ .
2. ابن أبي زرع أبي الحسن علي بن عبد الله، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط ، دط، 1972م.
3. ابن أبي زيد القيرواني أبو محمد عبد الله بن أزيد عبد النفزي القيرواني المالكي، **فتاوى ابن أبي زيد القيرواني**، جمع وتقديم، حميد لحمر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2004م.
4. ابن الآبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، **معجم أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1420هـ / 2000م .
5. ابن الآبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهرامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1415هـ/1995م .
6. ابن الأزرق، **بدائع السلك في طبائع الملك**، تحقيق: علي سامي النشار، وزارة الاعلام، دط، دت .
7. ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت617هـ)، **التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي عباس السبتي**، تحقيق: احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط ،1997 م.
8. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الياقوت ابن عبد اللها لرومي البغدادي (ت626هـ)، **معجم البلدان** ، دار صادر، بيروت، 2002 م .
9. ابن الشماع الهنتاني أبو عبد الله محمد بن أبي العباس بن محمد ، **مطالع التمام و نصائح الأنام و منجاة الخواص و العوام في القول باباحة اغرام ذوي الجنايات و الاجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود و الأحكام** ، تحقيق : عبد الخالق أحمدون ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية، دط ، 1424هـ ، 2003م.

10. ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي أبو فلاح، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دط، دت .
11. ابن الفرضي عبد الله بن محمد أبو الوليد، **تاريخ علماء الاندلس**، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط1، 1429هـ /2008 م.
12. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية ابو عبد الله، **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، صنعه: حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، جدة، الرياض،ط1، 1423هـ
13. ابن المنظور محمد بن مكرم الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، **لسان العرب**، دار صادر ودار بيروت،بيروت،دط،1388هـ/1967م
14. ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي محمد الكناني ، **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ، تحقيق: محمد علي التجار، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ، د ط، د ت –
15. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، **العبر ودوان المبتدأ والخبر في تاريخ ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر بيروت ،ط1، 2000م.
16. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد ، **المقدمة** ، تحقيق : عبد السلام الشدادي، نشر المركز الوطني للبحث العلمي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2005م .
17. ابن حزم الأندلسي، **الفصل في الملل الأهواء والنحل**، تحقيق، محمد بن ابراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1996 م .
18. ابن حزم الأندلسي، **رسائل ابن حزم الأندلسي**، تحقيق، احسان عباس، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1983م .
19. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1970م.
20. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله ، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار الحرمين للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دت .
21. ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس و المغرب** ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت . لبنان ، ط3، 1983م .

22. ابن عذارى المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمد سعيد العريات ومحمد العزلي العلمي، مطبعة الاستقامة، ط1، 1386هـ .
23. ابن عساكر أبو القاسم علي بن هبة الله (ت571هـ)، **تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري**، التوفيق، دمشق، دط، 1347هـ .
24. ابن عطية المحاربي الأندلسي، **فهرسة ابن عطية**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، ومحمد الزاهي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1980م .
25. ابو القاسم بن أحمد البلوي التونسي، **فتاوى البرزلي المسمى جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا بالمفتين والحكام** ، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،ط1، 2002 م .
26. أبو عمران الفاسي، **فقه النوازل على المذهب المالكي**، تح: محمد البركة، الدار البيضاء، افريقيا الشرق، دط، 2010م.
27. أبي عبيدة البكري ،**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ،دار الكتاب الاسلامي ، دط،القاهرة.
28. عبدالواحد بن علي المراكشي ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،شرحه واعتنى به: صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت ، ط1، 1421 هـ /2006 م .
29. اسماعيل باشا البغدادي بن محمد أمين بن مير سليم البابني، **هدية العارفين أسماء المؤلفين و أثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي**، بيروت، لبنان، دط، 1955م
30. المقدسي أبو عبد الله بن محمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991م .
31. الباقلاني محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، **تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل** ، تحقيق : أحمد عماد الدين حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، 1985م.
32. بدر الدين بن محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، **المنشور في القواعد**، تحقيق: تيسير أحمد محمود، عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية، الكويت، ط1، 1402هـ/ 1982م .

33. الجزري محمد بن محمد علي الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير، **غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1352هـ ، 1933م
34. الجو يني أبو المعالي، **غياث الأمم في التياث الظلم** ، تحقيق : مصطفى حلمي و فؤاد عبد المنعم ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، دت، دط .
35. حاجي خليفة، **كشف الضنون عن أسامي الكتب و الفنون**، تحقيق: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .
36. الحميري شهاب الدين بن عبد المنعم ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تحقيق: احسان عباس ،مكتبة لبنان ،1484 م.
37. الحميري شهاب الدين بن عبد المنعم، **جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1408،2هـ/ 1988م .
38. الخطيب السلماني، **أعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام**، تحقيق، لوفي بروفينسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1944 م .
39. بن بسام أبو الحسن الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق، احسان عباس، دار
40. الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت626هـ)، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان** ، الطبعة الرسمية التونسية ،1320 هـ .
41. مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق :سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق.
42. الذهبي شمس الدين محمد أحمد بن عثمان ، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان . دط، دت .
43. الذهبي شمس الدين محمد أحمد بن عثمان ، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار جرار، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1404 هـ .
44. الذهبي شمس الدين محمد أحمد بن عثمان، **سير اعلام النبلاء**، تح ،شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1417 هـ/ 1996م.

45. الرعيني محمد بن عبد الرحمان ، **مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل** ، تحقيق : زكريا عميرات ، ، دار عالم الكتب ، بيروت، دط ، 1423 هـ / 2003م .
46. السكوني أبي علي عمر بن محمد بن خليل، **عيون المناظرات**، تحقيق: سعد غراب، منشورات الجامعة التونسية، تونس، دط، 1976م .
47. الشاطبي ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو اسحاق ، **فتاوى الامام الشاطبي**، تحقيق: محمد ابو الأجفان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط4 ، 2001م .
48. مجهول، **مفاخر البربر**، تحقيق، عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005 م.
49. الشوشاوي أبي الحسن بن حسين علي الرجراجي، **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة** ، تحقيق : إدريس عزوزي ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط، دط ، 1409 هـ / 1989م.
50. محمد الجودي القيرواني ، **تاريخ قضاة القيروان** ، تح : أنس العلاّني ، وزارة الثقافة و المحافظة على التراث ، المجمع التونسي للعلوم و الآداب، دط ، د ت .
51. الشوكاني محمد بن علي بن عبد الله اليمني(ت1250هـ)، **ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1421هـ/ 2000م.
52. الحميدي أبي عبد الله بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق: روحية عبد الرحمان السيوفي، دار الكتب العلمية، بيروت 1427 هـ /1997 م

السمعاني، **الأنساب**، تقديم: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية،ط1 ، 1408هـ /1988م .
53. الضبي أحمد بن يحيان بن أحمد بن عميرة ، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، دار الكتاب العربي، دط، 1997م.
54. عبد الواحد المراكشي ، **وثائق المرابطين و الموحدين** ، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ط1 ، 1997م .

55. القاضي عياض موسى اليحصبي بن عياض السبتي(ت544هـ)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك**، تح: سعيد احمد اعراب، مطمعة فضالة المحمدية ، المغرب، د ط ،1402هـ /1982 م.
56. الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، **فهرس الفهارس و الأثبات، اعتناء**، احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1402هـ/1982م .
57. المالكي ابن فرحون ابراهيم شمس الدين محمد اليعمري برهان الدين أبو وفاء، **تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، تحقيق: جمال مرعشلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، دط،1423هـ /2003م .
58. المالكي ابن فرحون برهان الدين ابراهيم بن علي (ت799هـ)، **الديباج في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1417هـ / 1996م .
59. محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، شجرة **النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1429هـ /2008م .
60. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت 450هـ)، **تسهيل النظر و تعجيل الظفر في أخلاق الملك و سياسة الملك**، تح : محي الدين هلال السرحان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981م .
61. محمد المنوني، **قبس من عطاء المخطوط المغربي**، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1 ، د ت عياض أبو الفضل موسى اليحصبي السبتي(ت544هـ)، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام** ، تقديم : محمد بنشريفة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1990م.
62. المواق أبو عبد الله المالكي، **التاج و الإكليل لمختصر خليل** ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1994م .
63. مؤلف مجهول ، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ، تحقيق : سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحيثة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1399هـ . 1979م .

64. الناصر السلاوي شهاب الدين أبو عباس أحمد بن خالد بن محمد، **الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى**، تحقيق، جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، دط، د ت .
65. الونشريسي أبو عباس أحمد بن يحي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس والمغرب**، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، دط، 1401ه / 1981م .
66. يوسف أبو عمر ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الخوارزمي، القاهرة، مصر، دط،1414ه/ 1994م .

المراجع:

1. إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، دار الرشاد الحديثة ، دار البيضاء ، ط1 ، 1398هـ/1978م.
2. أحمد محمد مفلح القضاة، **مقدمات في علم القراءات**، دار عمار، الأردن، ط1، 1422هـ/ 2001م .
3. أومليل علي ، **السلطة الثقافية و السلطة السياسية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، دط ، 1996م .
4. بدر الدين بن محمد بن بهادر الزركشي الشافعي، **المنشور في القواعد**، تح: تيسير أحمد محمود، عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف و الشؤون الاسلامية، الكويت، ط1، 1402هـ/ 1982م .
5. الترغي عبد الله المرابطي ، **فهارس علماء المغرب مند النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان، دط ،1420هـ/ 1999م .
6. جبر محمود الفضيلات، **القضاء في صدر الاسلام**، شركة الشهاب، الجزائر، دت، دط .
7. الجيزاني محمد بن حسين، **فقه النوازل دراسة تطبيقية تأصيلية**، دار ابن الجوزي، السعودية،ط2، 1427هـ/ 2006م .
8. حسن علي حسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين** ، مكتبة الخانجي ، مصر، ط1 ، 1980م.
9. حماة الله ولد سالم، **تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، دط،دت.

محمد محفوظ، **ترجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1405هـ /1985م .

10. حمدي عبد المنعم حسين ، **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين** ، دار الفكر العربي ، كلية الآداب ، القاهرة. د ط، د ت.
11. خالد بالعربي، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م،
12. دندش عصمت عبد اللطيف ،**دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا** ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1988م.
13. روجيه ادريس، **الدولة الصنهاجية، تاريخ افريقية في عهد بني زيري**، نقله الى العربية : حماد الساحلي، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1992م .
14. سالم عبد العزيز، **المغرب الكبير العصر الإسلامي دراسة تاريخية و عمرانية أثرية** ، ج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1981م. سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي المرابطون، صنهاجة الصحراء، الملثمون في المغرب و السودان والأندلس**، الاسكندرية ، مصر، دط، 1995 م .
15. سعدون عباس نصر الله ، **دولة المرابطين في المغرب و الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين** ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت . لبنان ، ط1 ، 1405هـ/1985م .
16. سوس منير الكوش، **الاختيارات الأصولية للقاضي أبي بكر ابن العربي في كتابه المحصول في الأصول**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،دط، 1971م .
17. طرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة بيروت، بيروت، دط، 1987م .
18. عبد الجواد رجب ابراهيم، **معجم المصطلحات الاسلامية في المصباح المنير**، دار الأوقاف العربية، القاهرة، ط1، 1422هـ / 2001م.

19. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**، دار الفكر للطباعة و النشر،ط1، 1418 هـ/1997 م.
20. عبد المجيد الصغير، الفكر الأصولي واشكالية السلطة العلمية في الاسلام، قراءة في نشأة العلم الأصول ومقاصد الشريعة، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1994م .
21. علي الحجي عبد الرحمان علي، **التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة** ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1431هـ . 2010م .
22. عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثاني في دول الطوائف** ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، 1417هـ . 1997م .
23. مجموعة من الأساتذة، **أبو عمران الفاسي(ت430هـ) حافظ المذهب المالكي**، تنسيق: عبد اللطيف الجيلاني،دار الأمان لنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 1431هـ/ 2010م .
24. محمد جبرون، **الفكر الساسي في المغرب والأندلس في القرن الخامس هجري**، دارأبي رقراق للطباعة والنشر،الرباط، ط1، 2008م .
25. محمود أحمد صبحي، **في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الاسلامية في أصول الدين الأشاعرة**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1985،5م .عبد الجواد رجب ابراهيم، **معجم المصطلحات الاسلامية في المصباح المنير**، دار الأوقاف العربية، القاهرة، ط1، 1422هـ / 2001م.
26. مسفر بن علي، **منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة**، دار الأندلس ودار ابن حزم، بيروت، ط1، 2003م .
27. نهلة شهاب أحمد، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، دط، 1971 م .

المجلات :

1. زينب عبد الكريم الخفاجي، **ظاهرة الزهد في العصر العباسي (زهد أبو العتاهية نموذجا)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية**، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2016م، العدد27 .
2. **مجلة معلمة المغرب**، الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر، مطابع سلا، عدد 10.
3. محمد الفاسي، عبد الله بن ياسين وانتشار الاسلام بافريقية، المجلة الاسلامية، العدد 12، 1982م .
4. محمد الفاسي، **عبد الله بن ياسين وانتشار الاسلام بافريقية، المجلة الاسلامية**، العدد 12، 1982م .
5. نوفل محمد نوري، **الباقلاني ودوره في نشر علم الكلام في المغرب والأندلس، مجلة التربية والعلم** ، جامعة الموصل، كلية التربية، قسم التاريخ ،2006 م.

المذكرات و الرسائل الجامعية:

1. عبد الكريم طهير، **التواصل الحضري بين الأندلس وبلاد المغرب في العصر المرابطيين (448-541هـ/1056-1147م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان سنة 1430-1431هـ/2009-2010م.
2. محمد بن معمر، **العلاقات السياسية و الروابط الثقافية بين المغربين الأوسط و الأقصى من نهاية القرن الثاني الى أوسط السادس الهجريين**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدَولة في التاريخ، 2001- 2002م، جامعة وهران .
3. محمد عليلي ،**الاشعاع الفكري في المغرب الاسلامي خلال ق 1 و3 هـ / 7 و 9 م** ، رسالة لنيل شهادة دكتورة ، 1435- 1436 هـ/ 2014- 2015 م .

المواقع الإلكترونية:

1_ http://www.souhnoun.com

2_ www.noonpost.com

فهـــــرس

الفصل الأول : حياة أبي عمران الفاسي و سيرته

المبحث الأول : نسبه مولده نشأ ته..... 09 – 14

المبحث الثاني : شيوخه و تلامذته ..... 15 – 20

المبحث الثالث : رحلته العلمية ..... 21 – 20

المبحث الرابع : وفاته ..... 25 – 26

الفصل الثاني : أبو عمران الفاسي فقيها

المبحث الأول : مكانة أبو عمران الفاسي و أثرها الفقهي ..... 28 – 32

المبحث الثاني : بعض نوازل فتاويه الفقهية ..... 33 – 37

المبحث الثالث : مصادر فتاواه الفقهية و مؤلفاته ..... 38 – 45

المبحث الرابع : منهجه و أسلوبه في الإفتاء ..... 46 – 50

الفصل الثالث : أبو عمران الفاسي سياسيا

المبحث الأول : الأحوال السياسية لفاس في عهده ..... 52 – 54

المبحث الثاني : هجرته إلى القيروان ..... 55 – 58

المبحث الثالث : المواقف السياسية و المبادرات الإصلاحية التي تبناها 59 – 67

المبحث الرابع : دوره في تأسيس دولة المرابطين ..... 68 – 76

خاتمة

ملاحق

قائمة المصادر والمراجع